العدد 285 – الأحد 6 آب/أغسطس 2017 – السنة السادسة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

أين وصل ملف
تجنيس
السوريين
في تركيا؟

09 - 12

خرائط جديدة تُرسم في حوض الفرات

طفلة في مخيم الهول في الحسكة – 1 آب 2017 (عنب بلدي)

أخبار سوريا 02

"الجيش الحر" يحاول الالتفاف على كمّاشة الأسد في دير الزور

تقارير المراسلين 04

كلية حربية في الغوطة لـ "جيش بمعايير عالمية"

تقارير المراسلين 05

أهالي البلدات المهجرة يضعون هدنة الجنوب "على المحك"

اقتصاد 13

اقتصاد إدلب بيد "تحرير الشام" ومناورة في باب الهوى

مجتمع 15

معرض الكتاب بدمشق.. يليق بسوريا و"جيشها"

رياضة 19

صفقة القرن
نيمار في باريس والبارسا يبحث عن البديل

تعددت الأسباب لكن

الخروج من تركيا هاجس الشباب

14

في حين يعاني عشرات الآلاف من السوريين من عدم إمكانية الدخول إلى تركيا بشكل قانونيّ منذ أزيد من عام ونصف، أو الخطورة الشديدة في محاولات الدخول غير الشرعيّ من الحدود البرّية، نجد عشرات الآلاف من السوريين المقيمين في تركيا على الجانب المقابل يرغبون بالخروج منها، ومن بينهم آلاف يحاولون بجدية، طارقين كافة الأبواب، وسالكين كل السبّل المتاحة.

عبد الرحمن هو واحد من المصطفّين على طابور الخروج، ويعلل ذلك بعبارة تتردد على ألسنة الجميع "أبحث عن مستقبل أفضل، في بلد أكثر تطورًا".

يعيش عبد الرحمن (29 عامًا) في اسطنبول، ويعمل مهندس كهرباء في شركة تركية منذ عامين، لكن وضعه الجيّد هذا لم يمنعه من التفكير تجاه "الأفضل"، حسب تعبيره، ويقول "وصلتُ إلى تركيا منذ ثلاثة أعوام ونصف، وبادرتُ بتعلم اللغة على الفور رغبة مني بالاندماج والبحث عن عمل...

خرائط حوض الفرات تُرسم من جديد

"الجيش الحر" يحاول الالتفاف على كمّـ

تتسارع المعطيات الميدانية في محيط محافظة دير الزور، بسباق عسكري لإكمال طوق قوات الأسد والميليشيات المساندة لها من جهة، وفصائل "الجيش الحر" التي دخلت على الخط حديثًا من الجهة الشمالية للمحافظة، لتتصدّر المشهد العام خرائط جديدة ترسم لمنطقة حوض الفرات، من قبل الأطراف الدولية والإقليمية، التي تحرّك أصابعها المحلية على الأرض.

عنب بلدي – دير الزور

وتأتي هذه التطورات العسكرية بالتزامن مع اتفاقيات "تخفيف التوتر" التي أبرمتها الحكومة الروسية مع فصائل المعارضة السورية في عدة مناطق ومدن، كان آخرها ريف حمص الشمالي، الأمر الذي جيّر الثقل والترسانة العسكرية إلى قتال تنظيم "الدولة الإسلامية".

وبالنظر إلى خريطة السيطرة الميدانية، لم يبق للتنظيم سوى محافظة دير الزور ريفًا ومدينة، والتي أصبح استمراره فيها أمرًا لا يتعدى عدة أشهر، بسبب تشتت قدراته العسكرية في عدة معارك في جميع مناطق سيطرته، وزيادة وتيرة هروب عدد من القادة والعناصر التابعين له خاصة من المحليين.

كمّاشة الأسد تقترب من دخول المحافظة

ثلاثة محاور عسكرية تسير فيها قوات الأسد والميليشيات المساندة لها بدعم جوي روسي، للوصول إلى المحافظة، بعد التوسع الكبير الذي أحرزته في الأيام الماضية في ريفي حلب وحمص.

وينطلق المحور الأول من ريف الرقة الجنوبي، وتقدمت خلاله على مساحات واسعة، إذ سيطرت في الأسبوع الأول من آب الجاري على أكثر من 20 قرية بمحاذاة خط سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) في محيط مدينة الرقة، لتصل إلى نهر الفرات على مشارف الحدود الإدارية للمحافظة.

وتبعد مناطق سيطرتها عن نهر الفرات حوالي 30 كيلومترًا، وسط انسحابات متكررة من قبل تنظيم "الدولة"، الذي اقتصرت إعلاناته على مقتل العشرات من عناصر الأسد دون أي توضيح لمجريات العمليات العسكرية على الأرض.

بينما يتركز المحور الثاني من ريف حمص الشرقي، الذي يعتبر من أهم المحاور العسكرية التي فتحتها سواء من حيث الخطط العسكرية التي تسير وفقها، أو مجريات المعارك على الأرض.

ووصلت قوات الأسد إلى مشارف مدينة السخنة "الاستراتيجية"، وفرضت طوقًا عليها من ثلاثة محاور (غربًا، جنوب غرب، جنوب شرق)، وتحاول إطباق الحصار عليها بشكل كامل من المحور الشرقي.

أما المحور الثالث فينطلق من ريف حماة الشرقي، الذي يشهد تكتيكًا عسكريًا بطيئًا، بسبب "استماتة" تنظيم "الدولة" فيه، والذي استعاد مطلع آب الجاري عددًا من النقاط الاستراتيجية التي خسرها مؤخرًا في المنطقة.

وبحسب المحلل العسكري، براء الطه ستتركز عمليات الأسد في الأيام المقبلة على محورين رئيسيين، هما المحور الغربي انطلاقًا من رجم سليمان باتجاه منجم الملح، ومن المستبعد البدء باقتحام قرية معدان، وذلك للسيطرة أولًا على مجموع التلال الممتدة من بداية الحدود الإدارية للمحافظة غربًا حتى مدينة دير الزور وما يليها شرقًا للمطار العسكري، إضافةً لمنجم الملح ذي الموقع المهم والاستراتيجي وللتقليل من الخسائر غير المبررة حاليًا، وإسقاط سلسلة مدن وقرى الريف الغربي (شامية) ناريًا بالكامل.

أما المحور الثاني وهو محور السخنة (المحور الجنوبي) والذي من المتوقع أن يلاقي المحور الغربي عند عقدة (الشولا) وبذلك يكون قد قطع أي تواصل بين قوات التنظيم شرّقا في دير الزور، وغربًا في جيب عقيربات وحدود السلمية.

فصائل "الحر" تلتف بـ "جيش وطني" في الشدادي

وبالتزامن مع زحف قوات الأسد طفت إلى السطح مفاوضات بين فصيل "جيش مغاوير الثورة" وممثلين عن "التحالف الدولي" بقيادة الولايات المتحدة، لتشكيل "جيش وطني" مقره الشدادي في ريف الحسكة.

وقال قائد "المغاوير" مهند الطلاع، إن "الهيئة السياسية" في "الجيش" تتفاوض مع أمريكا من أجل تشكيل "جيش وطني"، في وقتٍ لم يصدر فيه أي تصريح بهذا الخصوص عن "التحالف الدولي".

ويأتي الحديث عن تشكيل "الجيش الوطني"، بعد تعرقل المفاوضات على إنشاء قاعدة الشدادي العسكرية، على خلفية التبعية والتنسيق مع "قسد" منتصف تموز الماضي.

وحول تشكلية الجيش، أوضح الطلاع لعنب بلدي أنه "سيضم قوىً وطنية نواتها مغاوير الثورة"، مؤكدًا أن "التحالف طالب بتأييد شعبي كامل للهيئة السياسية، من القوى الموجودة على الأرض والشخصيات الاعتبارية في المنطقة الشرقية".

ووفق القيادي، فإن "الدكتور رياض حجاب (المنسق العام للهيئة العليا للمفاوضات) وآخرين يتحدثون باسم

بين "الجربا" وروسيا وبمشاركة مصرية

اتفاق حمص بين الوساطة والتطبيق

عنب بلدي – خاص

نجح اتفاق ريف حمص الشمالي بتثبيت ما تمّ الاتفاق عليه في محادثات العاصمة الكازاخية أستانة بجولاتها الخمس، في وقتٍ لم تحسم الفصائل العسكرية في المنطقة قرارها بعد.

وجاء الاتفاق كثمرة لنقاشات ومحادثات بين تيار "الغد السوري" وروسيا، بوساطة مصرية، والتي انتهت بإقراره الخميس 3 آب.

وانسحب الاتفاق على حمص، من اتفاق مشابه أُقرّ في الغوطة الشرقية في الثلث الأخير من تموز الماضي، ورغم التأييد الواسع له، إلا أن بعض الفصائل في ريف حمص رفضته، كونه بضمانة موسكو وحدها.

وطالب الرافضون بإشراك تركيا، التي كانت من رعاة "أستانة"، ما انعكس على الاختلاف بين البنود على الورق، وبين التطبيق على الأرض، وخاصةً مع توقيعه من قبل "جيش التوحيد"، أكبر فصائل ريف حمص، وغياب التعليق من باقي الفصائل.

الجربا يُبرّر إشراك مصر

ومع الاستغراب من دخول مصر في الوساطة بين المعارضة وروسيا، برّر رئيس "الغد السوري" إشراكها في اتفاقي ريف حمص والغوطة، واعتبر أن "الهدن هي السبيل المتوفر حاليًا"، مضيفًا أن "وجود مصر لم يأت ترضية أو لمصلحة ضيقة بل لعدة أسباب، بعد تحفظنا على الغياب العربي في أستانة".

أول تلك الأسباب "عدم وجود صراع بين مصر وأي فصيل فاعل في مناطق الاتفاقات، إضافة إلى أن مصر لا تدعم أي فصيل، فضلًا عن علاقة الثقل المتينة بينها وبين روسيا"، مشددًا على أن "الجانب المصري لم يتجاوز في أي تفصيل حدود الوساطة، بل كان متبنيًا لكل ما طرحناه في الاتفاقات".

آلية تنفيذ الاتفاق على الأرض

بعد مرور يوم على الإعلان عن الاتفاق، نشرت روسيا الجمعة 4 آب، بعض قواتها في قرية دير الفرديس، شمال شرق الحولة والقريبة من ريف حماة الجنوبي، إلا أن النقطة التي انتشرت فيها العناصر "متراجعة"، ولا يُمكن اعتبارها نقطة فصل، وفق مصادر عنب بلدي، التي نقلت معلوماتها عن "المرصد 60" في ريف حمص.

الاتفاق الذي قالت روسيا إنه يشمل 84 بلدة، يتجاوز عدد سكانها 147 ألفًا، من المُقرر أن يشمل المناطق من دير فول حتى طلّف شمال حمص، متضمنًا الحولة والرستن وتلبيسة، ويضمن أولًا منع أي مواجهات أو القصف.

وأعلنت موسكو نيتها إقامة معبرين وثلاثة حواجز عند خط التماس في منطقة "تخفيف التوتر" الثالثة في حمص، ويضمن الاتفاق نشر قوات مراقبة في نقاط: قرية القبو وأكراد الداسنية، وجبورين، إضافة إلى الأشرفية.

بموجب الاتفاق يخرج الجرحى والمرضى إلى مشاف روسية أو سورية، في حال رغبوا، عن طريق مندوبين من المعارضة والروس، وعبر سيارات "الهلال الأحمر" وتضمن موسكو عودتهم سالمين بعد العلاج.

كما تدخل أول قافلة أغذية وأدوية بتاريخ 7 آب، إضافة إلى قافلة مواد البناء التي لم يُحدد موعد دخولها، وتتضمن كل نقطة من نقاط خطوط التماس، 40 عنصرًا من الشرطة العسكرية الروسية، ومندوبين عن النظام والمعارضة، بينما تضم المعابر 50 عنصرًا ومندوبَين عن النظام وآخرَين عن المعارضة.

عودة المهجرين إلى قراهم تجري عبر المجالس المحلية، كما تستلم روسيا المعابر التجارية إلى المنطقة، وتبتعد عن خط التماس مسافة كيلومترين، بينما تكون الأولوية لدخول مندوبي الأحوال المدنية.

ولا يحق لأي جهة استهداف "هيئة تحرير الشام"، التي ينتشر عناصرها في المنطقة، "إلا بموجب طلب خطي من الفصائل بما يضمن سلامة المدنيين"، ورغم ذلك فإن الاتفاق منع استهداف الفصيل قبل 10 أيلول المقبل، حتى يتم إبعاده عن المنطقة.

بند إخراج المعتقلين جاء منفصلًا، وأوضح وسيط الاتفاق عبد السلام النجيب، أنه "كان أول أمر طُرح على الروس خلال المفاوضات"، مردفًا "الموضوع أخذ نقاشًا طويلًا قبل الدخول بالبنود، ولكن الروس أقروا بإخراجهم، وللأسف لم يُحددوا تاريخًا إلا أنه سيُنفّذ".

الوسيط يوضح تفاصيل المفاوضات

برز التفكير في وضع ريف حمص الشمالي إلى العلن، عقب الانتهاء من اتفاق الوعر، في أيار الماضي، الذي هُجر بموجبه الأهالي إلى الشمال السوري، وعاد بعضهم بعد خضوعهم لشروط فرضها النظام لاحقًا.

ووفق الوسيط عبد السلام النجيب، فإن "لحمص تركيبة خاصة"، وهو ما "أوصل لقناعة بأفضلية البقاء وعيش الأهالي في منازلهم، فالوضع سابقًا لا يتيح الاستمرار في الحياة، كما أن الصغير والكبير أيقن بأن الحل في سوريا موضوع شائك، بعد أن خرج من يدنا إلى أيدي الدول العظمى"، بحسب تعبيره.

"بعد التواصل معنا من قبل كثيرين في ريف حمص، وطرح عدة حلول من خلال

ـاشة الأسد في دير الزور

عنصر من قوات الأسد يحمل راية تنظيم الدولة بعد السيطرة على مدينة تدمر 27 آذار 2016 – (AFP)

جيش مغاوير الثورة".
وسينقل "مغاوير الثورة" إلى الشدادي، التي تسيطر عليها "قسد"، وتشكيل قوة هناك وفق الطلاع، ولفت إلى أن "الجيش سيكون الجهة الوحيدة المخولة لدخول دير الزور وتحريرها من داعش".
ووصف قائد "المغاوير" سير المفاوضات بـ "الإيجابية"، مشيرًا إلى رفض العمل مع قوات سوريا الديمقراطية، و"الضغط على الأمريكيين لتشكيل الجيش الذي يمكن تغيير اسمه لاحقًا".
ووفق معلومات عنب بلدي، فإن نقل عناصر الفصيل في حال تم التوافق مع "التحالف"، سيكون جوًا نحو الشدادي، التي اختيرت لكونها تقع شمال دير الزور بنحو 90 كيلومترًا.

لجنة مؤقّتة لتحديد وجهة الانطلاق

لم تمض ساعات على إعلان المفاوضات مع التحالف الدولي، حتى شكّلت فصائل "الجيش الحر" في دير الزور، التي ينحدر معظم عناصرها من المدينة، لجنة مؤقتة لتحديد الجبهة الأمثل عسكريًا وجغرافيًا للانطلاق منها للسيطرة على المحافظة.
وفي بيان مشترك لها، حصلت عليه عنب بلدي، السبت 5 آب، قالت إنه "تم اتخاذ قرار تشكيل لجنة لتحديد الجبهة الأمثل للانطلاق نحو دير الزور، على أن تعبأ كافة الطاقات البشرية والمادية والإعلامية تجاه هذه الجبهة".
ووقّع على البيان كل من "جيش أسود الشرقية"، "مغاوير الثورة"، "أحرار الشرقية"، و"جيش الشرقية"، وقال إن "اللجنة نواة تواصل مع كافة مكونات المحافظة من أجل التوصل إلى العمل المشترك الواحد".
ويتركز عمل معظم فصائل دير الزور حاليًا في البادية السورية، وتخوض مواجهات عسكرية يومية مع قوات الأسد والميليشيات المساندة لها من جهة، وتنظيم "الدولة الإسلامية" من جهة أخرى.
وبحسب البيان "اجتمعت اللجنة وقررت اختيار الجبهة الجنوبية في البادية كخيار أنسب للوصول إلى دير الزور وتحريرها في هذه المرحلة".
وتضم اللجنة كلًا من قائد "أسود الشرقية"، طلاس السلامة، وقائد "المغاوير"، المقدم مهند الطلاع، إلى جانب أبو حاتم شقرة، الرائد حسين أبو علي، مصطفى الهنداوي، الملازم أول محمود الصالح، يحيى صالح العلي، محمد الباش، ومحمود السلمان.
وبحسب رؤية المحلل االعسكري براء الطه، فإن مناطق جنوب الفرات إلى مدينة دير الزور بالمجمل ستكون لقوات الأسد ومن يساندها، فيما مناطق الشمال ستنقسم بين القوات المدعومة أمريكيًا (قوات سوريا الديمقراطية، ومغاوير الثورة).

أربعة نقاط تميّز المدينة

موقع "استراتيجي" على حوض الفرات

من أبرز النقاط التي تميّز المدينة موقعها الجغرافي، إذ تتمركز على الضفة الغربية لنهر الفرات، وتعتبر صلة الوصل بين العراق والمحافظات السورية الأخرى، وأطلق عليها سابقًا اسم "لؤلؤة الفرات".
وتعد البوابة الشرقية إلى الأراضي السورية، والتي ترى قوات الأسد في السيطرة عليها تأمينًا كاملًا للحدود السورية- العراقية، "الأشد خطرًا عليها من الناحية الأمنية".
ويقسمها نهر الفرات إلى قسمين، الأول من جهة اليسار امتدادًا للبادية الشامية، والثاني امتدادًا للجزيرة السورية.
وتعتبر دير الزور ثاني أكبر المحافظات السورية بعد محافظة حمص، وتقدر المساحة الكلية لها 33 ألف كيلومتر مربع، أي ما يعادل 17 % من مساحة سوريا بالكامل.

نقطة ارتكاز "مهمة" في الشرقية

يتركز بالقرب من المدينة مطار دير الزور العسكري، والذي حاصره تنظيم "الدولة الإسلامية" بشكل كامل في الأشهر الماضية، ويحاول اقتحامه من كافة الجهات.
ويعتبر المطار العسكري التابع للأسد، أكبر النقاط العسكرية "الاستراتيجية"، التي تحظى بموقع "مهم"، يتوسط المناطق التي يسيطر عليها تنظيم "الدولة" في المنطقة الشرقية، وخاصة بين مدينة الرمادي العراقية، والرقة.
وتكمن أهميته كونه المنفذ الوحيد الذي يربط المحافظة بالمدن السورية الأخرى، وتستخدمه لنقل المقاتلين والذخائر إلى آخر معاقلها في المحافظة.

معقل التنظيم الأبرز بعد الرقة

تعتبر مدينة دير الزور معقل تنظيم "الدولة الإسلامية" الأبرز بعد مدينة الرقة، التي كسرت فيها شوكة الأخير في الأيام الماضية، بعد تقدم واسع لـ "قسد" فيها، والسيطرة على أحياء مهمة في عمقها.
وتحولت في الأيام القليلة الماضية بعد السيطرة على مدينة الموصل من قبل القوات العراقية، إلى الخزان الأبرز لمقاتلي التنظيم.
وتحدث محللون أنها قد تتحول إلى "عاصمة الخلافة الجديدة" بعد الرقة والموصل العراقية.
وفي حال السيطرة عليها، ستتحول إلى نقطة ارتكاز تنطلق منها كافة العمليات العسكرية، لاستعادة السيطرة على أغلب نقاط "داعش" المتبقية، سواء في العراق أو سوريا.

ثروة سوريا النفطية

يحيط بالمدينة عدد من الحقول النفطية، التي تعتبر "ثروة اقتصادية كبيرة لسوريا"، منها حقل التيم، الذي يبعد عنها حوالي ستة كيلومترات، إضافةً إلى كل من حقول: الطيانة، التنك، العمر الحفرة، كونيكو للغاز، وحقل الورد.
وبحسب تقارير اقتصادية سابقة، تمتلك دير الزور 40% من ثروة سوريا النفطية، و30% من القطن والمحاصيل الزراعية، والتي تضررت بشكل كبير جراء المعارك التي تدور على أرضها.

على الأرض

مستشارين لتيار الغد، وصلنا إلى الصيغة الأخيرة للاتفاق"، أوضح النجيب، مشيرًا إلى أن الجربا زار موسكو وحضر اجتماعات حتى إقرار الاتفاق.
وأكد وسيط الاتفاق "لم نُلزم بشيء يمس المبادئ الأساسية للثورة أو ديموغرافية

> الهدن هي السبيل المتوفر حاليًا، وجود مصر لم يأت ترضية أو لمصلحة ضيقة بل لعدة أسباب، بعد تحفظنا على الغياب العربي في أستانة

المنطقة"، معتبرًا أن الاتفاق لا يجلب خسارة، "ففتح المعابر وتنظيم الأمور الخدمية هي التي تهم المواطن بالدرجة الأولى، وربما لا تُقدّر بعض الفصائل ذلك".
يضمن الاتفاق بقاء السلاح لدى الفصائل في ريف حمص، ورأى السيط أن ذلك "يشرعن وجودهم بعد أن سمحت روسيا بذلك"، لافتًا إلى أن "النظام حاول عرقلة الاتفاق لأنه يعتبر كسر عظم له، ويمنعه من التدخل في المنطقة، إلا أن الروس لم يتركوا له مجالًا".
وتحدث النجيب عن طرح أمر الميليشيات الشيعية في قرى ريف حمص خلال النقاشات، "نبهنا الروس لهم فهم يمكن ألا يلتزموا بالمرجعيات الدولية، كما أن بقاء السلاح بيد الفصائل يضمن ردعهم حتى يتدخل الروس".

من وقّع الاتفاق؟

أقر "جيش التوحيد"، أكبر فصيل في ريف حمص، بالاتفاق ووقع عليه، إضافة إلى بعض الفصائل التي ناب عنها النجيب، وقال إنه وقّع مع ممثل الطرف الروسي عليه، كما وقّع الجربا كشاهد، إلى جانب المهندس خالد الزيني، الذي وقع عن نفسه نيابةً عن الحراك المدني.
وأشارت مصادر عنب بلدي إلى موافقة ضمنية على الاتفاق من قبل "أحرار الشام"، بينما يقف فصيلا "هيئة تحرير الوطن" و"جند بدر" على الحياد منه.
وفسح الروس المجال لمن يريد التوقيع من الفصائل، لكن على الأرض وتحديدًا في تلبيسة يطالب عسكريون ومدنيون بضامن آخر مع روسيا، رافضين فتح الطريق الدولي الذي يربط حمص بحماة، بينما ينتظر آخرون الحصول على ورقة رسمية من روسيا، تُناقش ما يضمن تخفيف معاناة الأهالي، وفق متطلبا تهم .
بين المماطلة والتسويف والتنفيذ على الأرض، يتخوّف أهالي ريف حمص من مجريات الاتفاق، في ظل ضبابيته وسرّيّة بعض البنود فيه، على حد وصفهم، ويرى محللون عسكريون أنه ربما ينسحب على ريف حماة الجنوبي الملاصق لقرى وبلدات شمال حمص المشمولة ضمن الاتفاق.

من هو عبد السلام النجيب؟

لم يكن عبد السلام النجيب ابن دير بعلبة في حمص، معروفًا لدى كثير من السوريين قبل ظهوره وسيطًا لاتفاق شمال حمص، الذي رعته روسيا.
درس التحاليل الطبية في قسم المختبرات، وعمل بها ثم انتقل إلى العمل بالتجارة، وانتسب عضوًا في الأمانة العامة لتيار "الغد السوري، منذ تأسيسه في القاهرة آذار 2016، إلى جانب رئيسه أحمد الجربا.
وتعتبر العائلة السياسية التي ينحدر منها من وجهاء دير بعلبة، وأبرز أفرادها الشيخ عباس المُغيّب في سجون النظام السوري منذ عام 1980.

ولد عبد السلام عام 1974، وانشق شقيقه عبدو عباس النجيب، حين كان عضوًا في مجلس الشعب عام 2012.
وانتقل الرجل السياسي مع عائلته إلى الأردن عام 2013، أي بعد الاجتياح الثاني لدير بعلبة 28 كانون الأول 2012، ثم سافر ليقيم في السعودية، التي يتنقل بينها والقاهرة ودول أوروبية في الوقت الحالي.

كلية حربية في الغوطة الشرقية لـ "جيش بمعايير عالمية"

تأسس المجلس العسكري في دمشق وريفها عام 2013، تحت راية "القيادة الموحدة"، وكان الهدف منه ضم كافة الضباط في الغوطة الشرقية، المنتسبين للفصائل والمستقلين، في جسم واحد، واستقطب حينها قرابة 100 ضابط.
إلا أن حلّ "القيادة الموحدة" وضياع دورها، في ظل الخلافات بين فصائل الغوطة الشرقيّة، حدّ من دور المجلس، ويضم حاليًا ضباطًا من "جيش الإسلام" و"أحرار الشام" وآخرين مستقلين ومن منطقة القلمون وضباطًا من درعا، إضافة إلى بعض الخريجين المنضمين له، وفق الناطق باسم المجلس.

محاضرة نظرية في الكلية الحربية في الغوطة الشرقية – آب 2017 (عنب بلدي)

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

برز الحديث عن الكلية الحربية في الغوطة الشرقية، عقب تخريج الدفعة الأولى من دورة "الشهيد محمد زهران علوش"، بإشراف ضباط المجلس العسكري في دمشق وريفها، في 13 تموز الماضي، وتكريمهم من قبل عسكريين على رأسهم قائد "جيش الإسلام"، عصام بويضاني.
وفي ظل التشتت الفصائلي في الغوطة، يتساءل كثيرون عن آلية العمل ضمن الكلية وتبعية العناصر التي تُخرّجهم، وإمكانية انخراط مدنيين من غير المقاتلين فيها، وخاصة مع حديث البعض عن تبعيتها بشكل غير مباشر لـ "جيش الإسلام".

المقاتلون يريدون خبرات الجيوش النظامية

قتيبة سعيد، مقاتل في "فيلق الرحمن"، يقول إنه سمع بالكلية من بعض أصدقائه في "جيش الإسلام"، معتبرًا أن الخبرة التي اكتسبها خلال سبع سنوات "يمكن أن تتوج بتعلم العلوم الحربية والتكتيكات العسكرية للجيوش النظامية، إضافة إلى الخطط والاستراتيجيات على يد ضباط أكاديميين ذوي كفاءة".

"اضطررنا لحمل السلاح ومرت السنوات علينا كثوار، اكتسبنا خلالها خبرة في المعارك"، يضيف قتيبة لعنب بلدي، ويرى أن "النظام يستعين بخبرات دول العالم كله من روسيا لإيران والصين وكوريا ولنا الحق في ذلك"، متمنيًا أن "تعود الغوطة يدًا واحدة وأن تكون الكلية لجميع أبنائها وليس لفصيل دون آخر".
أبو الفاروق محمد، مقاتل في "جيش الإسلام"، يعتبر أن الكليات الحربية "ضرورة واجبة لتدريس العلوم العسكرية، على أسس العقيدة وزرع المنهج الصحيح لدى المتعلم أو المنتسب"، معتبرًا أنها "قاعدة للمقاتل والمجاهد تطور من أدائه بعد سنوات من قتال نظام الأسد".

تجاوب من جانب واحد

للوقوف على آلية العمل في الكلية، تحدثت عنب بلدي إلى المقدم عمار عيسى، الناطق الرسمي باسم المجلس العسكري في دمشق وريفها، وقال إن فكرة إنشائها طرحت عام 2015، "لكن الإمكانية كانت قليلة، ما دعا المجلس لطلب الدعم من بقية الفصائل، ولم يتجاوب سوى جيش الإسلام".
شروط قبول الطلاب في الكلية الحربية حدّدها عيسى بأن يكون مقاتلًا على الجبهات منذ ما لا يقل عن سنتين في "العمل الميداني"، وأن يحمل شهادة علمية، موضحًا "الطلاب خريجو المعاهد والكليات والشهادات الثانوية، وهناك بعض حاملي الإعدادية الذين أثبتوا جدارتهم على الجبهات وعددهم قليل".

35 ضابطًا و150 صف ضابط

تهدف الكلية إلى منح الخبرات النظرية والأكاديمية والعملية، وتضم اختصاصات المشاة، المدرعات والهندسة العسكرية والكيمياء والإشارة.
وانتسب إليها، منذ عام 2015، نحو 200 طالب وتخرج 35 منهم، وفق مناهج عملية جُمعت من الكليات الحربية التي درس فيها ضباط النظام السوري كلٌ حسب اختصاصه، إضافة إلى مناهج من كليات تركية ومصرية وسعودية، وبعض المناهج من كليات غربية، وفق عيسى.
ويتدرب المنتسبون على مختلف الأسلحة، كمضادات الدروع والصواريخ الحرارية (تاو)، والمدرعات، إضافة إلى دروس حول الأسلحة الأمريكية والفرنسية والإسرائيلية، ويضم كل فرع تدريب من عشرة إلى 20 ضابطًا.
من المقرر أن تبدأ تدريبات الدورة الثانية خلال أشهر، وفق الناطق باسم المجلس العسكري، ويقول إن الأسماء جُمعت بعد خضوع المتقدمين لفحوصات طبية وثقافية ودراسية، على يد لجنة مختصة من الكلية.
كما تتضمن الكلية مدرسة لتخريج صف الضباط، وقد تخرجت دورتان من هذا المستوى ضمتا 150 طالبًا.

لبناء جيش وطني احترافي

وأكّد عيسى أن الهدف من الكلية "بناء جيش منظم ليكون نواة لجيش وطني مطابق للمعايير العالمية، من حيث التسليح والفكر والعقيدة".
وتستقبل الكلية الطلاب التابعين للفصائل، "ليعملوا بعد تخرجهم على جبهات الفصيل الذي ينتمون إليه"، وفق عيسى، مؤكدًا "لا يحق للمدني دخول الكلية إلا بعد انتمائه لفصيل، فلا يُمكن تدريبه والعمل على تأهيله ليعود بعدها إلى الحياة المدنية".

أهالي الرقة يحتجون على ممارسات "قسد": تجاوزت الحدود

معاناة مستمرة يواجهها آلاف المواطنين من أهالي الرقة، الذين مازالوا يقطنون داخل بعض أحياء المدينة رغم اشتداد القصف والمعارك، من ممارسات "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، التي باتت تسيطر على حوالي نصف مساحة الرقة، وفق ما أعلنت غرفة عمليات "غضب الفرات" في 24 تموز.

أورفة – برهان عثمان

تجاوزات بغطاء التحالف

إعدامات ميدانية واعتقالات لعشرات الرجال والشباب وتهجير أهالي بعض القرى والبلدات، هو نهج متصل ومستمر بدأته قوات "قسد" بعد دخولها إلى مدينة تل أبيض في ريف الرقة الشمالي في حزيران 2015، بحسب بعض الأهالي الذين التقتهم عنب بلدي، وعبروا عن استيائهم من تصرفات القوات الكردية التي تجاوزت "القيود الأخلاقية والحضارية".
وإلى جانب ذلك تكررت مشاهد منع أهالي الريف الشمالي من العودة إلى منازلهم، إضافة إلى نهج الإدارة الكردية المستمر في تغيير أسماء المناطق، واتباع سياسة أمنية تقمع كل صوت معارض في محافظتي الحسكة والرقة، الأمر الذي أجج غضب الأهالي والناشطين وجعلهم يطالبون مرارًا بزيادة الرقابة على تصرفات "قسد" والعناصر التابعين لها دون أن تجد هذه المطالب آذانًا صاغية، في حين أن أغلب المظاهرات التي خرجت ضدهم تم قمعها وتفريقها بالقوة وأحيانًا بالرصاص الحي، بحسب ما قاله عمر الحسين (37 عامًا) من ريف الرقة لعنب بلدي.
وكانت عدد من الفعاليات المدنية في الرقة طالبت بضمانات دولية لتصرفات "قوات سوريا الديمقراطية"، وإشراف أممي على مناطق سيطرتها، وخاصة مخيمات النازحين التي تشهد الكثير من التجاوزات.
وقالت الشبكة السورية إن التحالف الدولي، الداعم للقوات على الأرض، جارى منذ مطلع العام الحالي قوات الأسد في المسؤولية عن مقتل المدنيين، إذ وصل عدد الضحايا بسبب قصفه ثلث المجموع العام.

جمر تحت الرماد

هذه التصرفات رافقها تسريب عددٍ من التسجيلات والصور، خلال الأسبوعين الماضيين، عن قصف عشوائي على مناطق المدنيين، إضافة إلى إعدام رجل عجوز تجاوز الثمانين من عمره عقابًا على بقائه في منزله، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة حالة التوتر والاحتقان، وربما يؤسّس لنزاع جديد مقبل.
لكنّ القوات تنفي رسميًا أي تجاوزات، وقالت إنها جريمة واضحة المعالم، لكنها تنصّلت من أن يكون العنصر تابعًا لها.
محمد سلطان (31 عامًا) مواطن من الرقة، تساءل "ماذا ينتظرون من الناس، وكيف يتوقعون أن تكون ردود فعلهم"، وأضاف لعنب بلدي أن "لكل فعل ردة فعل مساوية له بالقوة ومعاكسة له بالاتجاه، وهذا ما يدركه تنظيم الدولة جيدًا، ويحاول الاستفادة منه في خلق رفض محلي لقوات سوريا الديمقراطية ومشروعها".
لا يرى الشاب أي مستقبل لعقلية تحاول تغيير وجه المنطقة، وفرض منظومة أخلاقية واجتماعية وثقافية جديدة عليها، معتبرًا أن "قسد لا بد أن تحرص على قاعدتها الشعبية في منطقة ذات أغلبية عربية ومسلمة وإلا فقدت حاضنتها وانقلبت ضدها".
وحذر سلطان من "الحصاد المر"، بحسب تعبيره، كون الغطاء الدولي من التحالف الداعم للقوات، لن يدوم طويلًا ولا مصلحة لأحد باسترضاء الخارج وكسب عداوة الداخل، لافتًا إلى أن "المنطقة عشائر لا تسكت على ضيم ولا تقبل بسلوك معوج".
في حين يرى عدد من الناشطين، الذين التقتهم عنب بلدي، بأن هذه التصرفات، مهما كان دافعها، فإنها تخلق صدعًا يصعب ردمه بين الأهالي المتمسكين بأرضهم وقيمهم، وبين قوات سيطرت على هذه الأرض بالقوة وتحاول فرض سيادتها مدعومة بقوة غربية.-

تنظيم "الدولة" أعلنه في "ولاية الخير"

"النفير العام" في دير الزور يدفع الأهالي إلى المجهول

لا يعرف الشاب أبو حفص (30 عامًا) أين يذهب مع عائلته في دير الزور، ويقول إن الخيارات قليلة أمامهم، "ربما أفضلها الموت للخلاص من الأرق المضني"، الذي يجهد كاهله في إعالة ثلاث أسر، يعيش معهم في الريف الغربي منذ خمس سنوات، ويصرف عليهم من مردود محل بقالة صغير.

عنب بلدي – ب. ع.

تتنوع الطرق التي تفضي إلى الموت في دير الزور، بين القصف وألغام تنظيم "الدولة الإسلامية"، وصولًا إلى قناصيه وعناصره، وربما يكون نتيجة ينتهي عليها العشرات من الشباب، بعد إعلان التنظيم "النفير العام"، مطلع آب الجاري، في "ولاية الخير" كما يُسميها.

لا أحد في مناطق سيطرة التنظيم، يستطيع التنبّؤ بمآلات دير الزور قريبًا، "فالسؤال جزاؤه الموت عند داعش"، وفق ما يتحدث الشاب الثلاثيني لعنب بلدي، مؤكدًا أن الحديث عن التطورات العسكرية حديثًا، "دفعت بالكثيرين إلى سجون التنظيم أو الإعدام في بعض الأحيان".

مصيرٌ مجهول

يؤكد معظم الأهالي القاطنين في مناطق التنظيم، على غياب قدرة الأخير على حمايتهم، ورغم أنهم مضطرون للبقاء إلا أنهم لا يستطيعون إخفاء الخوف المرسوم على وجوههم، وفق أبو حفص، "عيون الأهالي يبحثون عن فرج ينقذهم من مصير محتوم في قراهم".

ويقول أبوعبد الله (43 عامًا)، النازح مع عائلته من مدينة دير الزور إلى ريفها، إن الأهالي "لا يعرفون إلى أين يذهبون فبعضهم قصد البادية ويحاول آخرون الابتعاد عن مناطق انتشار عناصر التنظيم".

دعواتٌ في المساجد

قرارات التنظيم "الجائرة" كما يراها أبو عبد الله، تلاحق الأهالي أينما اتجهوا، ويصف "النفير العام" المُعلن بأنه "الأخطر"، كونه يُجبر الشباب بين 20 و30 عامًا على الالتحاق بصفوف التنظيم والقتال إلى جانبه، من خلال "مكتب المستنفرين" الذي افتُتح حديثًا.

ووفق "أبو عبد الله"، فالخطباء دخلوا الجمعة، 4 آب، مدججين بالسلاح إلى المساجد، مؤكدين أن "كل من يخالف قرار النفير سيعاقب"، داعين من تنطبق عليه الشروط مراجعة التنظيم خلال أسبوع من إصداره.

ويؤكد الأربعيني لعنب بلدي أن القرار ترافق مع تشديد من حواجز التنظيم على المتنقلين بين القرى والمدن التي يسيطر عليها، ومنع خروج المدنيين من مناطقه، "كما تستمر المنابر الإعلامية والدعوية بحشد الناس وتحريضهم على الجهاد في سبيل الله لحماية دولة الخلافة".

مغتربو المحافظة قلقون على مصيرها

بعيدًا عن سطوة التنظيم وسلطته، يتناقل المغتربون عن دير الزور، أخبار مدينتهم بشكل يومي، قلقين على مصير الآلاف من الأهالي، ويقول عمر العلو (50 عامًا)، الذي يقطن في أورفة التركية، إن "الأخبار الشحيحة أحيانًا وتضخيم بعضها أحيانًا أخرى يضعنا في حيرة".

ويؤكد عمر أن خوفه ليس فقط على الأهالي، بل على مصير الأرض ومن سيسيطر عليها، "فأمل العودة إلى موطننا يرتبط بمن سيرث أرض التنظيم ويحكمها في المستقبل ".

ويشير الرجل إلى أن تركيبة المدينة السكانية، "تغيّرت إلى حد كبير خلال السنوات الماضية"، لافتًا إلى أن "إحدى حارات المدينة في القسم الذي يسيطر عليه التنظيم تُسمى اليوم حارة الكزخ، نسبة الى عناصر التنظيم الكازاخيين، فضلًا عن آخرين من طاجكستان وبلدان أخرى".

على ضفاف الفرات تأخذ الأسئلة مداها، وترتسم إشارات الاستفهام في عقول أهالي المحافظة داخل وخارج سوريا، ويبحث الجميع عن إجابات تحمل الأمل في طياتها، علّها تنهي رحلة شقائهم خلال انتظار مصير محافظتهم.

تعتبر دير الزور وجهة لقوىً مختلفة، بين قوات الأسد التي تتمدد تدريجيًا داخلها، و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، التي تواجه تنظيم "الدولة" في الرقة حاليًا، وصولًا إلى "الجيش الحر"، الذي يدرس أفضل الجبهات حاليًا للتحرك نحو المحافظة.

العودة أو الحرب

أهالي البلدات المهجرة يضعون هدنة الجنوب "على المحك"

عنب بلدي – درعا

تصاعدت أصواتٌ في محافظة درعا في الأيام الماضية تتوعد الهدنة بالخرق والفشل، مالم يرضخ المتفاوضون لشروط تعتبر لدى أصحابها "حقًا لا تنازل عنه"، و"خيارًا غير قابل للتفاوض".

وارتفعت هذه الأصوات بعد وصول "أزمة" البلدات المهجرة في درعا إلى مفترق طرق، بفشل جميع الجهود سياسيًا وعسكريًا في إعادة ما يزيد عن 100 ألف مهجّر من أبنائها.

ومن هذه البلدات خربة غزالة، نامر، الكتيبة، الشيخ مسكين، وعتمان، والتي سيطرت عليها قوات الأسد ضمن حملات عسكرية امتدت بين عامي 2013 و2016، حيث تهجّر كامل سكانها إلى البلدات المجاورة، ومخيمات اللجوء في الأردن.

الفعاليات المدنية جاهزة لإدارة البلدات

بعد فشل المناشدات والنداءات للجهات المحلية والدولية بضرورة إعادة الأهالي، وإيقاف مخطط النظام فيما يوصف بـ "التغيير الديموغرافي" في درعا، وجدت الفعاليات المدنية والعسكرية نفسها أمام خيارين، وهددت الهدنة في بيان مشترك أصدرته مطلع آب الجاري.

واعتبرت أنها بمعزل عن أي اتفاق لا يضمن إعادة أهالي البلدات المهجرة إلى بيوتهم "دون انتقاص أي شبر منها أو التحفظ على أجزاء منها".

المهندس معتصم الجروان، عضو المجلس المحلي لبلدة خربة غزالة، أوضح أن الجهات التي أصدرت البيان أرادت إبلاغ المفاوضين على هدنة الجنوب أن أي حل أو تفاوض لا بد أن يضمن للأهالي العودة إلى منازلهم، نافيًا التواصل مع الهيئة العليا للمفاوضات أو الجهات المفاوضة في عمّان.

واعتبر الجروان، في حديث إلى عنب بلدي، أنه "لا أحد يعلم ما الذي سيحدث في الفترة المقبلة، وكل ما يدور من تحليلات مجرد تكهنات وتوقعات لا أكثر، وأن الحديث عن أي اجتماع بين ممثلي بلدة خربة غزالة وممثلي قوات الأسد هو مجرد محاولة من النظام لزرع الفتنة بين الأهالي، ورغبة بالاستهلاك الإعلامي، مستغلًا تطلعات الأهالي الكبيرة للعودة إلى بلدتهم".

ويعتبر البيان المشترك الصادر عن البلدات الأربعة الأول من نوعه على مستوى التنسيق بين ممثليها، وهو ما اعتبره الجروان أنه خطوة نحو "إعادة ترتيب الأوراق والخروج برؤية موحدة من هذه البلدات".

إضافةً إلى أنه "رسالة إلى قوات الأسد مفادها أن البلدات المهجرة هي بلدات ثورية، ولن تقبل أن تعود لحضن بشار الأسد أبدًا".

وأكد الجروان جاهزية المجلس المحلي الكاملة لإدارة شؤون البلدة مستقبلًا في حال تكليفهم بذلك، مشيرًا إلى أنه "لدينا القدرة الكاملة على إدارة البلدة بمساعدة المغتربين، الذين لم يبخلوا على البلدة طوال السنوات الماضية".

وأوضح أن "أي حديث عن عودة الأهالي للبلدة تحت سلطة قوات الأسد، هو حديث لا فائدة منه، وفي حال التوصل إلى قرار بعودة الأهالي تحت سلطة النظام فلن يعود أحد، ولن يستطيع النظام إعادة إلا الفئة المؤيدة له، التي لن يتجاوز عددها 100 شخص".

قضية حق العودة للمهجّرين

من جانبهم، لا يبدو أن أهالي البلدات متفائلين بأن تفضي المفاوضات إلى حل لقضيتهم، فـ "ما أُخذ بالقوة، لن يُسترد إلا بالقوة"، بحسب وجهة نظر أبو أحمد الفاعوري، من أهالي الشيخ مسكين النازح في مخيم زيزون.

وقال الفاعوري لعنب بلدي إن "المفاوضات محكومة بالفشل قبل أن تبدأ، كون النظام محترف جدًا بتمييع القضايا والمفاوضات وإطالة أمدها"، معتبرًا أن المفاوضات لن تستطيع إعادة المهجرين إلى منازلهم".

وناشد جميع فصائل المعارضة في درعا بالخيار العسكري، موضحًا أنه "إن كانت فصائل درعا لن تبدأ بأي عمل فأبناء المناطق المهجرة لهم كل الحق بقتال النظام لاستعادة أرضهم المحتلة (...) المرحلة الحالية ستكشف مدى أهمية قضيتهم لدى وفود التفاوض، والفصائل العسكرية على حد سواء".

ما يخيف أهالي البلدات المهجرة في درعا أن تتحول قضيتهم لحق عودة فلسطينية جديدة، وأن تصبح رهينة طاولات التفاوض والأجندات الإقليمية والدولية، على ما يقوله الفاعوري.

آثار الدمار من قصف النظام في قرية معربا في ريف درعا 22 آذار 2015 (رويترز)

جهودٌ لترميم منازل ريف حلب الغربي

منزل مدمر جراء قصف الطيران الحربي على مدينة دارة عزة بريف حلب الغربي – 4 آب 2017 – (عنب بلدي)

إدلب – طارق أبو زياد

شهد ريف حلب الغربي عودة متفاوتة للمدنيين الذين تضررت منازلهم من القصف، وبدؤوا بترميمها وتجهيزها، بعد توقف القصف الجوي وهدوء الوضع نسبيًا في المنطقة بموجب اتفاقية "تخفيف التوتر" الموقّعة في أيار الماضي.

خطوات بسيطة ابتدأ بها المسن أيمن الحمشو للعودة إلى منزله، فردم حفرةً خلّفها صاروخ استهدف منزله المتضرر جزئيًا، خلال الحملة العسكرية الأخيرة على ريف حلب من قبل قوات الأسد.

وقال الحمشو "ننظف منازلنا أولًا ونعوّض ما دمّر بالعمار وتركيب الأبواب وغيرها بطريقة بدائية غير مكلفة"، موضحًا أن "المنزل المتضرر جزئيًا يحتاج 500 دولار تقريبًا ليعود قابلًا للسكن".

بلدة أورم الكبرى في الريف الغربي كان لها انتقالة ملحوظة بعد توقّف القصف، فقد رمّمت أغلب المنازل المتضررة، وعاد إليها معظم السكان.

وقدّر المجلس المحلي لمدينة الأتارب، أكبر مدن المنطقة ومركز ثقل المعارضة، عدد البيوت المرممة بـ 560 منزلًا، ويتوقع أن يتم ترميم 500 منزل آخر سجّل أصحابها لدى المجلس بانتظار الترميم.

وأوضح رئيس المجلس، ياسر عبد الرزاق، "منذ أكثر من ثلاثة أشهر تعاون المجلس مع منظمة سوريا للإغاثة والتنمية، ومنظمة دار لإعادة ترميم المنازل، وكانت المهمة تجهيز شبكات الكهرباء والمياه والصرف الصحي وتزفيت الطرقات".

لكن المواطن خالد الجندي، وهو من أهالي المنطقة، يتمهّل قبل اتخاذ قراره بترميم منزله، فمن وجهة نظره يمكن للشخص استئجار منزل لعشرة أشهر بـ 500 دولار، ريثما يتبيّن وضع المنطقة، فعلى الرغم من توقف الطيران، إلا أن الأمن لم يستتب حتى الآن.

وأشار الجندي إلى "تهديدات تواجه المنطقة، ومن المحتمل عودة الطيران من جديد، لذلك من الأفضل الانتظار، حتى لا نضطر للنزوح مرة أخرى في وقتٍ قريب".

بعد تعيين "المخاتير"

مجلس إدلب يبحث تشكيل لجان أحياء

عنب بلدي – إدلب

يبحث مجلس مدينة إدلب تشكيل لجان أحياءٍ، عقب تعيينه "مخاتير" خلال الفترة الماضية، وتسليمهم مطلع آب الجاري، الأختام الرسمية وتكليفهم بالعمل على المهام الموكلة إليهم، ضمن ثمانية قطاعاتٍ قُسّمت إليها المدينة.

ويقول أهالي المدينة الذين استطلعت عنب بلدي آراءهم، إن الخطوة مهمة في تحسين الواقع الخدمي للمدينة، آملين بإيجاد حل لاستفساراتهم ومشاكلهم ضمن المدينة.

تعيين "المخاتير" جرى خلال تموز الماضي، ويوضح رئيس المجلس إسماعيل عنداني، أن الأشهر السبعة الماضية، منذ تأسيس المجلس، "شهدت بحث موضوع المخاتير واللجان، ووضع دراسة للأشخاص المناسبين للعمل.

لم يبحث المجلس عن أشخاص شبيهين "بمخاتير النظام المخبرين"، وفق تعبير عنداني، بل سعى لجلب "وجه اجتماعي يحظى بالقبول والسمعة الحسنة، ويتمتع بأنه مسموع الكلمة في الحي الذي يديره ومشهود له بالاتزان والحيادية تجاه الناس، بعيدًا عن الانسياق وراء العشائرية والعائلية والطائفية".

رئيس مجلس إدلب، يرى أن "المخاتير يعدون لجان الأحياء بالتشاور في حل الخلافات"، داعيًا كل من يجد في نفسه الكفاءة إلى ترشيح نفسه ليكون في اللجان "الاختيارية من وجهاء الأحياء وأصحاب الرأي والحكمة".

ويشبّه عنداني اللجان بأنها "مجالس محلية مصغرة لها سلطة غير مباشرة وأدبية"، ويؤكد أن دورهم سيكون مشتركًا مع "المخاتير"، في عمليات الإحصاء والتوثيق وأحوال الناس والخدمات.

ويقع على عاتق اللجان التعامل مع المجلس، "ليكون الجميع يدًا واحدة لإنجاح أي عمل في مدينة إدلب"، على حد وصف عنداني.

شهدت إدلب في 18 كانون الثاني الماضي، انتخاب ممثلي مجلس المدينة، الذين استلموا القضايا الخدمية والمدنية بشكل كامل، من الإدارة التابعة لـ "جيش الفتح"، التي عملت منذ سيطرة فصائل المعارضة على إدلب، آذار 2015.

المخاتير مع أعضاء مجلس مدينة إدلب – آب 2017 (عنب بلدي)

مشاريع صغيرة تنشّط ضفتي الفرات في ريف حلب

تحولت المنطقة المحيطة بنهر الفرات المار من شرق جرابلس بريف حلب، إلى منطقة سياحية يرتادها أهالي المنطقة لـ "الترويح عن النفس"، بعد معارك استمرت لأشهر ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، انتهت بمنطقة "آمنة" في مثلثٍ رأسه الباب وقاعدته تمتد من جرابلس إلى اعزاز.

عنب بلدي – ريف حلب

وفي الفترة التي تبعت السيطرة على جرابلس، أزالت الفصائل الألغام والمخلفات المتفجرة المزروعة في الأراضي المحيطة بها، وخاصة على ضفتي النهر، بعدما منع التنظيم سكان المنطقة خلال فترة سيطرته من الاقتراب منه، رغم أنه كان المكان الأول للتسلية والاصطياف.

"شريان الحياة" شمال حلب

تنقسم السيطرة على نهر الفرات عند مروره بأراضي جرابلس إلى ضفتين: الأولى تحت نفوذ "قوات سوريا الديمقراطية"، والثانية لفصائل "الجيش الحر"، إذ يفصل النهر مدينة جرابلس عن منطقة الشيوخ التي تسيطر عليها "قسد".

ولا تقتصر زيارته على أهالي مدينة جرابلس فقط، بل غدا مقصدًا للبلدات والمدن البعيدة كمدينة اعزاز والمناطق التي تحيط بها مثل صوران، واخترين، دابق.

عبد القادر محمد، أحد سكان مدينة اعزاز، اعتبر أن الحركة الكبيرة التي شهدتها منطقة النهر في الأيام الماضية، تعود إلى غياب المناطق السياحية في ريف حلب الشمالي بشكل كامل، ليتحول الفرات إلى مقصد وحيد للمدنيين، سواء للتنزه أو السباحة أو فتح بعض المشاريع الاستثمارية المصغرة.

وأوضح لعنب بلدي أن أهالي مدينة حلب وريفها كانوا يرتادون سابقًا منطقة طريق المطار والراموسة، ليتحول السكان حاليًا بعد الحصار المفروض على شمال حلب إلى ضفاف نهر الفرات والساجور في جرابلس.

"الناس حوصروا في منطقة واحدة، ولا يوجد متنفس سوى مدينة جرابلس"، قال عبد القادر، معتبرًا أنه حتى الآن لا توجد مشاريع استثمارية "ذات قيمة"، إذ ينقص المنطقة بعض الدعم وبعض المشاريع الاقتصادية، سواء فيما يتعلق بالمقاهي الكبيرة، أو تنظيم المنطقة المحيطة بالنهر بمخططات عقارية.

مشاريع صغيرة

وبالتزامن مع حركة المدنيين، أنشئت عشرات "المشاريع الصغيرة" على ضفتي النهر، وتنوعت بين باعة المواد الغذائية المسلية من جهة، والمقاهي البدائية من جهة أخرى، وكان لها دور في إنعاش "الحركة السياحية".

الشاب محمد السايح، أحد النازحين من مدينة منبج، أنشأ مقهىً صغيرًا على جانب النهر تحت مسمى "قهوة الفرات"، وقال إنه بعد الوصول إلى مدينة جرابلس وجد تركيبة جديدة للحياة على خلاف ما عايشه أثناء حكم التنظيم.

وأضاف لعنب بلدي أن "القهوة عبارة عن مشروع سياحي صغير تم إنشاؤه في الشهرين الماضيين، نظرًا لازدياد حركة الأهالي إلى المنطقة بغرض التنزه".

يبيع محمد في قهوته جميع أنواع المشروبات الساخنة والبادرة، إضافةً إلى النرجيلة، بأسعار تشابه باقي المقاهي في مدن ريف حلب.

وإلى جانب محمد، افتتح عدد من شباب المنطقة، وخاصة النازحين من مدينة منبج والقرى المحيطة بها، عشرات المراكز الصغيرة التي تؤمن احتياجات التنزه قرب النهر، الأمر الذي حوّل المنطقة إلى نقطة شأنها كباقي المناطق الترفيهية في المناطق السورية.

إلى ذلك أوضح مدير المكتب الإعلامي للمجلس المحلي في جرابلس، أبو قصي الكجك، أن "المجلس يعمل على ترخيص المقاهي الموجودة على أطراف النهر"، مشيرًا إلى أن "الحركة مدنية بحتة، مع وجود بعض العسكريين".

وأضاف لعنب بلدي أنه "تم منع إطلاق النيران على جانبي الفرات، كون المنطقة متاخمة لسيطرة قوات سوريا الديموقراطية".

دوراتٌ تأهيلية تستهدف النساء في القنيطرة

عنب بلدي – القنيطرة

في ظل الفقر الذي يعيشه أهالي محافظة القنيطرة، التي تمتد على رقعة صغيرة شمال درعا، تستمر محاولات انتشال النساء من جحيم الأمية في شتى القطاعات، عبر دورات تدريبية وتأهيلية، مازالت تُنعش القطاع الجنوبي منها حتى اليوم.

وتُحاول " جمعية المرأة السورية للتنمية"، تعزيز دور النساء في القنيطرة منذ أكثر من عام، مستمرةً بدوراتها التدريبية وآخرها في محو الأمية، في قرية صيدا الجولان، التي بدأت منتصف تموز الماضي، على أن تستمر حتى تحقيق هدفها.

وتقول مديرة الجمعية، مرادي العيسى، إن النساء يتقدمن في تعلّم القراءة والكتابة، موضحةً أنهن يتعلمن الحساب ومهاراتٍ أخرى في الإسعافات الأولية، وطرق الوقاية من الأمراض وكيفية التعامل معها.

"في ظل الظروف الراهنة وبسبب الحرب لم يعد هناك أي اهتمام بالمرأة هنا"، وفق العيسى.

وتشير إلى أن "الفكرة بدأت بعد ملاحظة صعوبة التعامل، في دورة تأهيلٍ لأمهات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، والذين لم نستطع خلالها التفاهم مع بعض النساء الأميات، وشرح الحالات المرضية وتطبيق ما يصفه الطبيب".

تشمل دورة محو الأمية 45 امرأة، تتراوح أعمارهن بين 17 و70 عامًا، وتؤكد مديرة الجمعية أنها وضعت خطة العمل، ووزعت المهام على كادرها في القطاع الجنوبي، وتحديدًا في غدير البستان وصيدا الجولان.

دورات مقبلة

لم تستطع الجمعية استيعاب كافة النساء اللواتي أردن التسجيل، بحسب العيسى، التي لفتت إلى أن الجمعية "ستنظم دورات محو أمية كل ثلاثة أشهر، إضافة إلى دورات في القانون الدولي الإنساني،

تعتمد القنيطرة إجمالاً على محافظة درعا بحُكم صغر رقعتها الجغرافية، وخاصة بعد دمار جزءٍ واسع منها، خلال المعارك التي جرت سابقًا في محيط مدينة البعث وخان أرنبة وغيرها، شمالاً، ما جعل القطاعين الأوسط والجنوبي في حالة فقر.

وأخرى تعريفية بالألغام.

وتضع الجمعية نصب أعينها إيجاد فرص عمل للنساء، "تضمن كرامتهن بعيدًا عن التسول على أبواب المنظمات"، وفق إدارتها.

تأسست "جمعية المرأة السورية للتنمية" من قبل زوجات المعتقلين "والشهداء"، مطلع عام 2016، ويتألف كادرها من 28 شخصًا، وكان أول أعمالها دورة تمريض استهدفت النساء.

وتعمل الجمعية بهيكلية تنظيمية تضم ستة مكاتب، معتمدة على الدعم من كوادرها، وفق العيسى، وترى أن "المجتمع القروي لا يسمح بالاختلاط، ولكننا سنعمل مع الجميع إلى جانب النساء في أقرب فرصة".

مشروع لتعزيز عمل "الدفاع المدني" في الأتارب غرب حلب

رعت "الشرطة الحرة" والمجلس المحلي في مدينة الأتارب، غربي حلب، إلى جانب مجموعة عمل "أمان وعدالة مجتمعية"، افتتاح مشروع "تحسين الاستجابة الوقائية لحوادث الحرائق، الأربعاء 2 آب، ببناء بئر ارتوازي، وبدء العمل على تأسيس خزان أرضي للمياه، في ظل صعوبة تأمين المياه لمركز "الدفاع المدني" في المدينة.

عنب بلدي – ريف حلب

ويقول المساعد أول أحمد منصور، من مخفر شرطة الأتارب "الحرة"، إن المشروع جاء في إطار الجهود المبذولة، "لتعزيز أمن وسلامة أفراد المجتمع والحد من حوادث الحرائق وتحسين الاستجابة السريعة".

ولم يكن المشروع وليد اللحظة، إذ نظّم مديروه اجتماعات وجلسات حوار مركزة، "حددنا خلالها ضعف استجابة الدفاع المدني لدى اندلاع الحرائق، ما يؤثر على حياة الناس"، وفق حديث منصور لعنب بلدي.

ووضعت "أمان وعدالة مجتمعية" خطة للمشكلة ثم اقترحت حلًا تمثّل ببدء المشروع، الذي يتضمن حفر بئر مياه بعمق 300 متر، وبناء خزان بسعة 60 مترًا مكعبًا وارتفاع 11 مترًا، على أن ينتهي في 28 تشرين الأول المقبل بشكل كامل، وفق إدارته.

تسريعٌ للاستجابة

"أي كتلة كبيرة داخل المركز تضمن استخدامها في أي وقت"، يقول نجيب بكور، مدير الدفاع المدني في مدينة الأتارب، مشيدًا في حديثه لعنب بلدي بالمشروع، ويراه تخفيفًا لـ"الجهد الكبير الذي نبذله في تأمين المياه".

مصادر مياه "الدفاع المدني" كانت تتلخص بشرائها من الآبار، أو بمساعدة من مالكي بعضها في الأتارب وما حولها، وفق بكور، الذي يوضح أن "عناصر الدفاع لطالما واجهوا صعوبات في البحث عن صاحب البئر الذي يكون مغلقًا ليلًا لفتحه واستجلاب المياه منه".

واحد من أربعة تحديات في الأتارب

يلتقي أفراد مجموعة "أمان وعدالة" دوريًا مع الأهالي، وفق علي أحمد عضو المجموعة في الأتارب، الذي يعمل مع 14 شخصًا لتحديد الاحتياجات في المدينة.

ويقول أحمد لعنب بلدي، إن المجموعة حدّدت أربعة تحديات في المدينة، بدءًا من مركز ذوي الاحتياجات الخاصة، الذي سلمته حديثًا للمجلس المحلي، وصولًا إلى تزفيت الأسواق والطرق الرئيسية، وطريق المستشفى الرئيسي، إضافة إلى ترميم قبو المدرسة الشرقية المتضمن 19 صفًا.

ويرى عضو "أمان وعدالة"، أنه من الممكن الاستفادة من البئر والخزان، لتخديم النازحين أو المستشفيات في المدينة، وربما غير القادرين على تحصيل الماء من الأهالي.

تسعى مجموعات "أمان وعدالة" في الداخل السوري، إلى تعزيز فكرة أن الشرطة تخرج من ضمن المجتمع إلى السلطة الحاكمة، متمنين الوصول مستقبلًا إلى العمل مع كل ما يندرج تحت نطاق الأمان المجتمعي، وهذا يتطلب جهدًا ربما يستمر على مدار سنوات.

مخبري يصنع أجهزة فصل الدم الطبية في الغوطة

على مدار أكثر من عامٍ ونصف، عمل مخبري التحاليل الطبية، خالد أبو الوليد، على تصنيع أجهزة "التثفيل" يدويًا، التي تفصل مكونات الدم الصلبة عن البلازما، ويُعتمد عليها في تشخيص الأمراض، إلى أن تُوّج عمله بالنجاح.

عنب بلدي – حسن مطلق

بعد العمل على نماذج مختلفة وتصنيع عشرات القطع والأجزاء، التي أُتلف معظمها، استطاع خالد صناعة "مثفلة أنابيب كبيرة وأخرى صغيرة (هيماتوكريت)، ويقصد بها النسبة المئوية لحجم خلايا الدم"، وهما أساس عمل مخابر التحاليل الطبية.

كبديلٍ عن الأجنبية الجاهزة، اعتمد المخبري على القطع محلية الصنع، منذ بداية عمله على تطوير القطع والهياكل، مطلع عام 2016، كما يقول لعنب بلدي، "بدأت العمل بحل المشاكل الصغيرة، معتمدًا على جهاز مُعطّل من الأجهزة المستوردة في الغوطة، الذي فككته وتعرفت على آلية عمله".

وبحكم معرفته بالمواصفات الفنية التي يعمل عليها جهاز "تثفيل الدم"، كونه مخبريًا، حاول جاهدًا تطبيق مكونات الجهاز وفق شروط محددة، أبرزها سرعة الدوران وتوافق القطع وأوزانها ضمن الهيكل الخارجي.

استُهلكت معظم أجهزة فصل الدم في الغوطة، خلال فترة الحصار، وغدا البعض الآخر في نهاية عمره العملي، وفق المخبري، الذي اعتمد في عمله على كهربائيين ومالكي مخارط لصناعة قطع الأجهزة.

بعد صناعة ثلاثة نماذج نجح العمل، وفق خالد، الذي يوضح أن "الجهاز ذو حساسية كونه يدور آلاف الدورات في الدقيقة، ويمكن أن ينكسر أو يسبب أضرارًا لمن يستخدمه".

ضمن الإمكانيات المتاحة، وفي ظل غياب المعادن المُستخدمة في الصناعة، والبلاستيك المُخصص الذي كان يصل الغوطة، من منطقة "حوش بلاس" الصناعية قرب دمشق، عمل خالد حتى حصل على نفس النتائج التي أعطتها "المثفلات" الأصلية، على حد وصفه.

"أتممت صناعة وتركيب أربعة أجهزة، من أصل عشرة ضمن المشروع لم يبق سوى تركيبهم"، يقول المخبري مبررًا سبب إعلانه عن مشروعه نهاية تموز 2017، "لضعف القدرة المادية فالمشروع بدأ شخصيًا، بعد أن طرحته على كثيرين ورفضوا التعاون لاحتمالية فشله الكبيرة".

ويبدي المخبري في "المكتب الطبي الموحد في الغوطة" محمد خير بدران، إعجابه بفكرة إعادة تدوير الأجهزة المتوفرة لتصنيع أخرى.

ويرى محمد أن تقييم الجهاز حديث الصنع يتطلب وقتًا، "لا أستطيع الحُكم عليه قبل أن أراه"، موضحًا "نستقبل في المخبر ما لا يقل عن 60 مريضًا في اليوم، ويجب اختبار قدرتها على العمل لأكثر من 20 مرة متتالية".

لـ"المثفلات" أنواع يختلف سعرها في دمشق، بين 400 وحتى 1500 دولار لليابانية من نوع "هيتاشي"، ورغم أن عمل الجهاز المصنع يدويًا ليس بجودة الأخير، إلا أن تكلفته أقل وتتراوح بين 150 و200 دولار، وفق خالد.

وقبل إغلاق الأنفاق عقب سيطرة النظام على القابون، أيار الماضي، كانت تكلفة وصول أجهزة فصل الدم إلى الغوطة، تصل إلى 700 دولار، تتضمن ثمنها وأجرة نقلها، "عدا عن صعوبة شرائها في ظل فرض النظام تحديد الجهة الطبية التي ستحصل عليها".

"يكفي أنني استطعت الوصول إلى مرحلة النجاح، وكسرت الهاجس الكبير الذي لطالما رافقني في المخبر"، يختم خالد حديثه، مؤكدًا "صنعنا القطع في الغوطة وبالتالي أمر الصيانة سهل جدًا".

ويتمنى المخبري أن تُوزّع إحدى الجهات أجهزته على المخابر، "المشروع في حال بقي على شخص واحد يُرهقه"، مشيرًا "ثمن تكلفة الجهاز ليست كبيرة وكل ما آمله توزيعها فكثيرون لا يعرفونني ولكنني أؤمن بضرورتها".

خالد أبو الوليد مخبري صنع أجهزة فصل الدم الطبية في الغوطة – آب 2017 (عنب بلدي)

يفصل الجهاز عناصر الخلوية للدم عن السائل الطافي (البلازما)، كما يُعتمد عليه في الحصول على "الرُكازة" في التحاليل البولية، التي تفصلها المثفلة وتُشخّص الأمراض على أساس محتوياتها.

الحرب تضع أوزارها دون حل

محمد رشدي شربجي

على الرغم من قسوتها ووحشيتها وانتهاكها لأبسط حقوق الإنسان، اعتبر المبعوث الأممي إلى سوريا دي مستورا منذ البداية أن الهدن المعلنة من قبل النظام والمعارضة المسلحة (يسميها النظام مصالحات وطنية) تشكل "حلًا ما" للقضية السورية المستعصية، وهكذا اعتبر أن تهجير من بقي من سكان مدينة حمص إلى ريفها الشمالي في منتصف 2014، مع أنه لا يجلب حلًا لسبب الحرب أساسًا، إلا أنه حقق هدفًا لدي مستورا بتوقف القتال، وهذا منطقي طبعًا، فمن غير المعقول مثلاً أن تقصف قوات الأسد مدينة لا يوجد فيها أي مخلوق حي أساسًا.

دعم هذا التوجه دوليًا حدث هز العالم حينها، وهو إعلان البغدادي لخلافته الإسلامية الممتدة من الموصل في العراق إلى شرق حلب في سوريا بحرب مفتوحة على جميع الأطراف، حينها باتت بوصلة العالم هي الحرب على الإرهاب، تشكل تحالف من عشرات الدول لمواجهة هذا التنظيم، كان داعش ضرورة ملحة للعالم الذي أثقلته المأساة السورية، وللنظام السوري طبعًا الذي بات شريكًا موثوقًا في الحرب على الإرهاب، وهو ما دفع الكثيرين للاعتقاد بأن هدنة بين النظام والمعارضة من أجل التفرغ للعدو المشترك باتت ممكنة.

وبناء عليه اقترح دي مستورا خطته في أواخر 2014 التي عرفت حينها بخطة تجميد القتال، والقائمة على تجميد القتال في مدينة حلب بداية وباقي مناطق سوريا، ومن ثم دعم المجالس المحلية في المناطق لتتولى السلطة هناك، كانت خطته تطويرًا لفكرة المصالحات الوطنية لدى الأسد الذي يحرص دي مستورا على التأكيد على شرعيته مع محاولات إبقاء المعارضة في أماكنها. لم يؤخذ بخطة التجميد هذه في وقتها، لكن منطقها مازال مستمرًا.

وبسبب تشرذم المعارضة السورية وغياب أدنى تنسيق بين قواتها وألويتها، استغل النظام هدن المدن للاستفراد بجوارها، وإعادة توزيع قواته على مستوى الجمهورية، ولم تكن هذه الهدن مكتوبة بكثير من الأحيان ولم تكن بضمانة أحد طبعًا، وهو ما سهل على النظام بعدها خرقها حين أصبحت ظروفه مواتية لذلك، وهكذا باتت هدنة مدن ريف دمشق الغربي فرصة للاستفراد بداريا والمعضمية، ثم هدنة المعضمية فرصة للاستفراد بداريا التي كانت هدنتها (تهجيرها) نقطة تحول كبرى في تاريخ الثورة السورية، تبعها على الفور هدن مشابهة في كل مدن ريف دمشق الغربي وصولًا إلى حلب وغيرها. لقد استطاع النظام من خلال الهدن ضبط الثورة على إيقاعه الخاص.

بعد سقوط حلب آخر معارك الثورة السورية ضد النظام، فقدت الثورة كل الأوراق وقتها، وبعد هزيمة الثورة في الأسابيع الماضية في إدلب فقدت بالتالي أبرز معاقلها وآخرها، ومع سياسة أمريكية لا ترى في سوريا إلا تنظيم "الدولة"، باتت المعارضة اليوم في وضع يجبرها على التوقيع على أي شروط تقريبًا.

لقد استطاعت روسيا وضع يدها على سوريا كليًا، وهي تريد من تدخّلها أن يكون بوابة عودتها نحو الشرق الأوسط والساحة الدولية وهو ما تحقق، وما يعجبها طبعًا أنها في موقع من يريد الجميع رضاه ليؤمّن له موضع قدم في سوريا، وفي هذا الإطار يمكن فهم اتفاقيات تخفيف التوتر التي تشرف عليها في سوريا، إنها فرصة روسيا لإرضاء أمريكا في الجنوب، وإرضاء تركيا في الشمال وإيران في الوسط، وتفريغ النظام للتوجه نحو دير الزور، ولكن ماذا بعد الهدن؟ لا أحد يريد الحديث عن ذلك، وحتى الوصول إلى اتفاق روسي أمريكي سيبقى كل شيء معلقًا، لقد وضعت الحرب أوزارها، ولكن دون حل.-

تنظيم "الدولة" خاسر.. مَن الرابح؟

براء الطه

كان من الواضح منذ البداية أن أكبر منتصر من الأطراف المتصارعة في سوريا (رغم أنها جميعًا خاسرة) هو من تكون له الحصة الكبرى من تركة التنظيم الراحل. هذه القاعدة كانت مفهومة منذ البداية لذلك كان سعي كل من النظام وقوات سوريا الديمقراطية هو السيطرة على النسبة الأكبر من الأراضي التي احتلها التنظيم، على النقيض من ذلك حُشرت المعارضة العسكرية في جيب إدلب إضافة إلى بعض جيوب الوسط والعاصمة والجنوب.

سوريًا لم يبقَ في يد التنظيم حاليًا سوى محافظة دير الزور، التي يتولى الجيش والقوات الرديفة القسم الجنوبي والغربي (جنوب الفرات) المعارك فيها مع التنظيم.

من الجهة الشمالية ستكون المهمة ملقاة على عاتق المعارضة المدعومة أمريكيًا إضافة الى قوات سوريا الديمقراطية، في منطقة أهم ما يميزها "الطبيعة العشائرية لسكانها والقومية الواحدة"، لذلك كان لابد من وجود قوات عربية تكون موازية لقوات سوريا الديمقراطية تساعد في عملية طرد تنظيم الدولة. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى سيكون لهذه الخاصية أثر سلبي على قوات سوريا الديمقراطية التي من المتوقع أن تخسر أعدادًا لا بأس بها من عرب المنطقة والمناطق المحيطة ممن التحقوا بصفوفها في حال وجود فصائل ذات قيادات عربية.

فيما تعمل حاليًا الولايات المتحدة على نقل القوات الموجودة في قاعدة التنف إلى منطقة الشدادي، بسبب زوال سبب وجودها (الباطني والعلني) وعمليات الجيش والقوات الرديفة التي أدت إلى تحييدها بالمطلق، وهو ما دفع فصائل مدعومة من قبلها لترك هذه القاعدة إضافة إلى انشقاق قيادات من فصائل أخرى.

وكان فصيل مغاوير الثورة من أول تلك الفصائل التي بدأ نقلها إلى منطقة الشدادي، كما سُرّب، وذلك كون أغلب العناصر المنضوية في هذه الفصائل هم من أبناء المحافظة، ما يعطي نوعًا من الطمأنينة لأهالي المناطق التي سيتم طرد التنظيم منها.

المعركة الفاصلة، والتي من المتوقع أن يبدأ بعدها تتابع سقوط القرى والمدن من التنظيم، هي مدينة الصور التي تعتبر المدخل الشمالي للمحافظة.

وسيكون هناك محوران ينقسمان عند الصور إضافة إلى المحور الغربي انطلاقًا من الجزرات، والذي تتكفل به القوات العربية المنضوية مع قوات سوريا الديمقراطية.

محورا الصور هما الصور البصيرة، والصور الصالحية، وينتهيان بعزل القرى الواقعة بين الصالحية والبصيرة، ليُتَابعَ التقدم باتجاه مدينة الميادين وحصارها.

تترافق هذه المعارك مع معارك الجيش للسيطرة على المدينة وما حولها.

لتبقى أخيرًا منطقة البوكمال التي ستكون السيطرة عليها أمرًا بسيط مفروغًا منه كونها ستكون آخر معاقل التنظيم سوريًا، ويتزامن مع اقتراب القوات العراقية من الحدود.

لكن تقدم هذه القوات يبقى رهين توازن القوى الروسية الأمريكية، والذي يبدو أن كفته الروسية هي الأرجح في هذه المحافظة، وذلك باستخدام عناصر محلية كان النظام قد جهز لها في وقت سابق، ومايزال يعمل على زيادة عددها ورفدها بعناصر جديدة محلية.

وتفيد بعض المصادر الإعلامية أن بعض رموزالنظام قد كثفوا من اتصالهم ببعض الرموز المحلية والقبلية والعشائرية داخل وخارج سوريا، وأعطي بعضهم ضمانات بمسح السجل الجنائي السابق، وإسقاط جميع التهم التي كانت موجهة لهم، وعدم التعرض لهم، واقتسام الغنائم والسيادة المستقبلية، وذلك في حال تنسيقهم مع الجيش السوري أو التحاقهم به من خلال تشكيلات رديفة تسرّع عجلة السيطرة على المنطقة والإمساك بها مع دعم وإسناد من الطيران الحربي.

تجدر الإشـارة أخيرًا إلى أن العامل الأهم الذي سيسرع من اسـتعادة المحافظة بشكل عام هو سـلاح الإعلام الذي بدأ التنظيم يفقده في الآونـة الأخيرة، مقابل تمكّن خصومه من استخدامه ضده.

أكبر ملف جنائي في تاريخ سوريا

إبراهيم العلوش

من أكثر الكليات التي تهافت السوريون عليها، وأرسلوا أبناءهم لدراستها هي كلية الحقوق، حيث بلغ عدد طلاب السنة الأولى في كلية الحقوق بجامعة دمشق حوالي 13 ألف طالب وطالبة في نهاية السبعينيات من القرن الماضي، رغم أن البلاد تعيش تحت الأحكام العرفية منذ الستينيات وماتزال إلى اليوم تعاني من غياب الحقوق الأساسية للإنسان السوري.

ما سر هذا الإقدام على دراسة الحقوق في ظل الأحكام العرفية التي لم تكتفِ بمنع الحرية السياسية، بل طالت كل قطاعات الحياة، اعتبارًا من فتح محل حلاقة أو مكبس بلوك، أو نقل أثاث بين مدينتين.. وصولاً إلى العقارات التي خضعت للقانون 60 وتسبب بانتشار سرطاني لأحياء المخالفات في المدن السورية، وهذا القانون لا يقل ضراوة عن قوانين أجهزة المخابرات التي تبيح التعذيب وعدم المساءلة، حيث عزز اغتصاب الملكيات وتعويضها بقروش، ويتم إعادة توزيع العقارات المصادرة لأزلام النظام على شكل جمعيات سكنية وهمية أو مبرمجة، ليثروا من بيعها بمبالغ فلكية، لقد كان النظام يربيهم لليوم الأسود، وقد أفلحوا في هذه الأيام السوداء بتدمير البلد، فقط لأن السوريين طالبوا بالحرية.

هل هذا الإقدام على دراسة الحقوق كان بمثابة حلم للسوريين بأن ينالوا حقوقهم يومًا ما، أو تعبير عن محاولة استكناه (طلب غاية وحقيقة) معنى الحق والحصول عليه في ظل الأحكام العرفية ونظام التعذيب، والتنكيل بالمواطن، واعتباره مجرد كائن يجب استعباده حتى آخر لحظة في حياته.

لقد فشل عشرات ألوف الحقوقيين السوريين، بالإضافة الى مختلف القطاعات السورية التي تعمل بالشأن العام، في ترسيخ دولة القانون والحق والعدل، رغم كفاحهم الرمزي الذي كان له أدوار متفاوتة، ومتباعدة، عبر الإضرابات، وتعليق الجلسات في المحاكم، والتي لم تشكل نقاط علام كبيرة ومؤثرة بوجه النظام، الذي كان يستمد شرعيته من الدول التي يخدمها ويخدم مصالحها على حساب السوريين، وكان النظام عبر مسيرته، ينظر باحتقار ليس إلى الشعب السوري وحده بل حتى إلى منافقيه ومخبريه، وأحياناً تصيبهم اجراءاته التعسفية التي تملى عليه من الخارج، أو من فئة ضيقة من مشغليه الداخليين الذين يرتبطون بمصالح تتناقض مع مصلحة بناء وطن سوري حر وعادل.

ما يحدث اليوم ومنذ بداية ثورة الحرية في 15 آذار 2011 يشكل أكبر حدث قانوني وجنائي عبر التاريخ السوري، بل ومن أهم الأحداث الجنائية منذ الحرب العالمية الثانية -1939 1945.

هذا الحدث الجنائي يتمثل بقتل أكثر من 300 ألف سوري، منهم حوالي خمسين ألفًا قتلوا تحت التعذيب في سجون النظام، وتهجير أكثر من نصف عدد سكان سوريا من بيوتهم، سواء بالنزوح الداخلي أو بالتهجير الخارجي، وتدمير نصف المدن السورية بطيران النظام وبراميله المتفجرة، بالتعاون مع الإيرانيين والروس، ومن بعدهم الأمريكان الذين صاروا يدمرون المدن بحجة داعش، بينما كان النظام، والروس، والإيرانيون، يدمرون المدن لغاية الرضوخ لعائلة الأسد وحلفائها الداخليين والخارجيين.

هذا الحدث الجنائي الكبير تقدر الأمم المتحدة الزمن اللازم لاكتمال التحقيق فيه، وإصدار الأحكام بحق المتسببين به، والتعويضات للمتضررين به، بحوالي 100 سنة كما أوردت ذلك إحدى محققات الأمم المتحدة في تقرير نشر مؤخراً في "بي بي سي" البريطانية، وهذا ليس رقماً فلكياً، فما يحدث في سوريا سيكون شاغلاً لأبنائها وللمهتمين بها طوال عقود وقرون مقبلة.

المحامون السوريون يعيشون اليوم نفس ظروف الشعب السوري، فهم قد هُجّروا، وقُتل ذووهم، وتدمرت بيوتهم، ونالت منهم الأطراف الإجرامية كما نالت من كل الشعب السوري، ومن الواجب عليهم استثمار معرفتهم القانونية، وخبراتهم الحقوقية وتوظيفها في بناء هذا الملف القانوني الكبير، والذي سيكون شاغلاً لألوف المحامين، وعبر عشرات السنوات المقبلة، فمساهماتهم اليوم ستغني الملف وتسرّع في إنجازه، وتزيد من مصداقيته، وتقرب الضحايا وورثتهم من نيل حقوقهم القانونية، وتعويضاتهم المادية والمعنوية، التي يستحقها ضحايا هذا الإجرام من قبل النظام، ومن قبل التنظيمات المتطرفة، والميليشيات الطائفية الداخلية، والخارجية، وخاصة الإيرانية منها، والتي سترتب على الدولة الإيرانية تعويضات كبيرة بسبب إجرامها، ناهيك عن ملاحقة الدولة الروسية عبر السنوات المقبلة للتعويض عن تجريب أسلحتها بالمدنيين السوريين بتدمير بيوتهم، كما صرح المسؤولون الروس علناً وعبر وكالات الأنباء العالمية.

وحتى المؤيدون للنظام عانوا من هذا الحدث الجنائي الكبير بالضحايا، وبترمل وبتيتمي ذويهم، وبتورط الكثير من معارفهم بهذا الحدث عبر نهب الناس وتعذيبهم وقصفهم، وهم بالتأكيد بحاجة إلى تبيان فيما إذا خضع البعض مهم لابتزاز وتهديد، وبحاجة إلى محامين للدفاع عنهم اليوم، أو غداً أو مهما طال الزمان، فالسلام لن ينعم به لا المعارضون، ولا المؤيدون ما لم تقم محاكم عادلة تعوض المتضررين من كل الأطراف، فالمصارحة هي الباب الأفضل والأقوى للمصالحة، أو ستعيش البلاد تحت نيران التهديدات الشخصية والطائفية والانتقامات العشوائية التي تطال الأبرياء قبل المجرمين، وحالة الفوضى المستدامة في لبنان والصومال وأفغانستان من أهم أسبابها عدم تجريم المتورطين قبل إصدار العفو العشوائي عنهم، وعدم إنصاف الضحايا والاعتراف بحقوقهم.

عشرات ألوف المحامين والقضاة والحقوقيين السوريين مطالبون بالمساهمة بجمع الحقائق، والتصريحات، والأوامر الإجرامية، والوقائع وتوثيقها تمهيدًا لفتح هذا الملف الكبير الذي سيكون أحد أكبر الملفات القانونية في التاريخ السوري، بل في تاريخ القانون العالمي، فالملف سيفتح إن عاجلاً أو آجلاً، وفيه جوانب مهنية وحرفية تستلزم الكثير من المهارات التي يمتلكها الكثيرون من الحقوقيين السوريين.

فهل يرد الحقوقيون السوريون الجميل للشعب السوري بتحقيق حلمه في بناء دولة القانون والحق، ويخرجون من اللامبالاة والإحباط، ويساهمون، بحماس وبفاعلية، ببناء تجمعات حقوقية، ومكاتب عابرة للمكان لتوثيق هذه الجرائم والأدلة القانونية، والتي تتوافر في محيطهم، ولدى معارفهم المتضررين، ريثما يتم جمع التفاصيل الجزئية مع بعضها بجهودهم أولاً، وبالتعاون مع الجهات الحقوقية الدولية ثانياً، لتشكيل التوثيق الشامل لإحدى أكبر الجرائم والمآسي الإنسانية والقانونية عبر التاريخ؟

أين وصل ملف تجنيس السوريين في تركيا؟

سوق شعبي يعج بالسوريين في اسطنبول – 8 شباط 2017 (عنب بلدي)

فريق التحقيقات في عنب بلدي

بعد مرور نحو عام على طرح مسألة منح الجنسية التركية للسوريين المقيمين في تركيا بشكل استثنائي، أسئلة كثيرة بدأت تجول في خواطر اللاجئين حول مدى إمكانية الحصول عليها فعلاً، بعدما تواصلت الجهات الرسمية مع عددٍ منهم وأجرت مقابلات معهم، لكن قليلاً منهم فقط من حصل عليها.

وفي ظلّ تجميد الإجراءات وتراجع التصريحات الرسمية، أجرت عنب بلدي لقاءات مع مجموعة من السوريين المتقدمين للحصول على الجنسية، وراجعت القوانين والتصريحات التركية الرسمية، للوقوف على شروط التقدم، إلى جانب إيجابيات وسلبيات المنح وما يتبعه من أسئلة تتعلق بجواز السفر والخدمة العسكرية وفرص العمل والدراسة.

ملف خاص

عنب بلدي
العدد 285
الأحد 6 آب 2017

آلية "ضبابية" للحصول على الجنسية التركية

منال (27 عامًا)، تعمل في منظمة سورية تحفّظت على ذكر اسمها، استُدعيت لمقابلة منح الجنسية "الاستثنائية" مطلع العام الجاري في مديرية الهجرة في اسطنبول، وذلك لأنها تحمل إقامة عمل، كحال نحو سبعة آلاف شخص يملكون إذن العمل في تركيا، وفق التقديرات الرسمية، على خلاف بقية المدن، التي كان استدعاء السوريين فيها لكونهم في معظمهم مدرسين أو أطباء.

هل ترغبين بالعودة إلى سوريا؟

وأجريت المقابلة مع منال على مدار ساعة ونصف، في مبنى إدارة الهجرة، بأسئلة عامة عن مدة الإقامة في تركيا وتفاصيل العمل والعائلة والراتب والدراسة، والأهم: هل ترغبين بالعودة إلى سوريا يومًا ما؟

وبينما توقفت إجراءات منال على المقابلة الأولى، استدعيت خولة (35 عامًا)، وهي مدرّسة لغة عربية في أحد مراكز التعليم المؤقتة، إلى المقابلة الثانية في مبنى ولاية قيصري.

وعقب اللقاءين قدم عنصرا أمن إلى المنزل، دون تحديد موعد مسبق، للتأكد من المعلومات التي قدمت أثناء المقابلة، وسألا الجيران وأصحاب المحلات للتعرف على تحركات خولة ونشاطاتها، وذلك في إطار التفتيش والبحث الأمني الذي تحدثت الحكومة عنه في وقت سابق.

وبعد أشهر من هذه الخطوات، لم تجد منال أو خولة أي تطور في مسألة منحهم الجنسية، ولم تتبدل صيغة الرسالة التي تظهر لهما أثناء تفقد ملفهما على موقع دائرة النفوس، وهي أن الوضع "قيد الدراسة والتفتيش".

وتقول منال "على ما يبدو أن هذه المرحلة تستغرق وقتًا طويلًا، إلى الآن لا نتيجة، ونحن على أمل أن يصدر قرار القبول قريبًا".

لمَ استثنوني؟

أجرت عنب بلدي لقاءات مع أشخاص يقيمون في تركيا منذ سنوات، ويتقنون التركية، ويدرسون في جامعاتها، إلا أنهم لم يستدعوا إلى طلب الجنسية الاستثنائية، ما زاد الغموض حول المعايير التي يتم على أساسها الاختيار والتفضيل.

من بين أولئك زينب (23 عامًا)، المقيمة في ولاية هاتاي (جنوبي تركيا) منذ نحو ثلاث سنوات، وتدرّس في أحد مراكز التعليم المؤقتة، وهي بطبيعة الحال تتقن التركية وتدرس في جامعة "أتاتورك".

وتتساءل "لم استثنوني لطلب الجنسية رغم أني أحقق معظم شروطهم؟"، وتقدمت بنفسها لتعرف فيما إذا كان اسمها موجودًا ضمن القوائم، لكنها لم تجده.

سوريين في شارع الاستقلال في اسطنبول (يوتيوب)

من يستحق الجنسية وما معايير منحها؟

حاولت عنب بلدي التواصل مع جهات رسمية مطّلعة في الولايات ومجلس البرلمان، إلا أنها تجنبت الحديث عن قضية التجنيس، فتعذّر الحصول على معلومات دقيقة وموثّقة حول أعداد المتقدمين وآلية الطلب والمنح، والمدة المتبقية.

وكان الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، فجّر القضية في أول تصريح له في 2 تموز 2016، فقال على مأدبة إفطار في مدينة كلّس الجنوبية "تركيا وطن للسوريين القادمين من سوريا (...) وإن كان بينهم من يرغب أن يصبح مواطنًا تركيًا، سنمنح إخوتنا السوريين الجنسية، وسنتمكن من متابعة القضية من خلال مكتبٍ أسسناه".

وعدّ تصريح أردوغان المفاجئ حينها شرارةً لأخذ وردّ في الشارع التركي، خاصةً أنهُ أطلق من مدينة تحوي سوريين أكثر من سكانها الأتراك.

ولحقه تصريحات عدة تؤكّد على إمكانية منح الجنسية التركية للسوريين المؤهلين علميًا، وأصحاب المهن والأعمال منهم، إلى جانب الأيتام، لتهدئة رد الفعل الشعبي المعارض للفكرة.

معايير منح الجنسية

وفي ظل التصريحات الحكومية ورد الفعل من قبل المعارضة، لا سيما بعد انتشار إشاعات حول حصول جميع السوريين المقيمين في تركيا، والبالغ عددهم نحو ثلاثة ملايين ونصف المليون على الجنسية، حصلت صحيفة "يني شفق"، المقربة من مركز القرار في أنقرة، على مجموعة المواصفات والأعداد الأولية المقترحة، والخطوات المتوقعة، ولخصتها في تسعة بنود، ضمن مقال نشرته في 9 تموز 2016، وهي:

- منح الجنسية للسوريين سيكون "خطوة خطوة"، وسيحصل عليها مبدئيًا حوالي 30 إلى 40 ألف سوري، مع أخذ مهاراتهم المهنية وكفاءاتهم بعين الاعتبار.
- المجموع الكلي الذي سيحصل على الجنسية التركية من السوريين لن يتجاوز 300 ألف، وفي حال كان لديهم عائلات داخل تركيا، سيحصلون هم أيضًا على الجنسية.
- لن يتمكن السوريون من الاقتراع في الانتخابات المقبلة على مدى عام من حصولهم على الجنسية.
- إجراء تعديل على شرط المدة التي يقيم فيها الأجنبي داخل تركيا قبل حصوله على الجنسية بما يخص السوريين فقط، لتكون أقل من خمس سنوات متواصلة.
- إجراء مجموعة تحريات أمنية حول السوريين الذين سيحصلون على الجنسية من قبل مؤسسة الاستخبارات التركية الوطنية (MİT).
- فتح المجال أمام المستثمرين السوريين الذين يملكون الأموال ولم يتمكنوا من استثمارها إلى الآن.
- منح الجنسية لبعض الشخصيات المعارضة بهدف حمايتهم، كما يمكن الاستفادة منهم استخباراتيًا.
- إطلاق حملة توعية عن دور أجداد السوريين في معركة "تشاناق قلعة"، والتي راح ضحيتها آلاف الشهداء من الأتراك العثمانيين والعرب، تحسبًا للحكم السلبي الذي يمكن أن يتشكل لدى الشعب.
- كما ستُتّخذ خطوات مستقبلية تمكّن السوريين من شراء العقارات، وتسهيل الاستثمار، والإبقاء على الأثرياء منهم في تركيا.

سوريون حصلوا "استثنائيًا" على الجنسية التركية

استثناءات عدة استفادت منها شخصيات سورية بارزة في الشأن السوري بحصولها على الجنسية التركية، رغم عدم تحقيقها الشروط الأسياسية التي تخول صاحبها حمل تلك الجنسية. وبموجب قرار من مجلس الوزراء التركي، مُنح العديد من السياسيين السوريين وأصحاب المواهب والكفاءات الجنسية التركية، عملًا باستثناء في القانون التركي يسمح بمنح الجنسية لأي شخص "يُعتقد أنه من الضروري حصوله على الجنسية"، بالإضافة إلى كل من "يسهم بتطوير الصناعة، الزراعة، التكنولوجيا، الثقافة، الرياضة والاقتصاد التركي بشكل أساسي وفعال"، بغض النظر إن كان سوريًا أم من جنسية أخرى.

ورصدت عنب بلدي أسماء سورية بارزة حصلت على الجنسية التركية، ومنها:

أعضاء في الائتلاف المعارض

باعتبارها الوجهة السياسية الأولى لمعارضي النظام السوري، استقطبت تركيا سياسيين بارزين، ومنحت أنقرة عددًا منهم الجنسية التركية، في خطوة اعتُبرت الأولى من نوعها على مستوى الدعم الخارجي الذي تتلقاه شخصيات من المعارضة السورية.

ووفق ما ذكرت وكالة أنباء "أوروبا والشرق الأوسط"، فإن ثمانية أشخاص من "الائتلاف المعارض" حصلوا، عام 2014، على الجنسية التركية ومنهم، جورج صبرا، سمير نشار، خالد الصالح، حسين السيد، أحمد رمضان، فاروق طيفور، نذير الحكيم، وأحمد طعمة.

ورغم عدم استيفائهم شروط الحصول على الجنسية التركية رأى مجلس الوزراء التركي أن حصولهم عليها ضروري لتسهيل سير عملهم وتنقلاتهم بين البلدان.

وقال جورج صبرا، العضو في الائتلاف، للصحفيين إن "الهبة" جاءت بمبادرة من السلطات التركية، لحل إحدى المعضلات التي تعترض عمل أعضاء "المجلس الوطني"، ولتسهيل حركة مرور وانتقال الأعضاء، خاصة أن بعضهم "لا يمتلك جوازات سفر سورية أو انتهت صلاحيتها لدى البعض الآخر".

عبقري رياضيات سوري

إنجازاته العلمية وإبداعه في علم الرياضيات دفعت الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، إلى منح العالم السوري جمال أبو الورد الجنسية التركية، في شباط عام 2015، ليكون على لائحة المبدعين السوريين الذين غادروا وطنهم مكرهين، وكرمتهم تركيا.

أبو الورد، الحاصل على لقب "مستشار عالمي للإبداع" من قبل المنظمة الكندية للتعليم الاحترافي بالتعاون مع الأكاديمية العلمية للتنمية البشرية، قال في حديث سابق لعنب بلدي إن أسلوب نظام الأسد في التعامل مع العلماء دفعه إلى مغادرة البلد، خاصة أنه من معارضي النظام السوري.

وأضاف "كنت مهمشًا في ظل نظام الأسد، والأولويات لعلي الديك وسواه، وتحدثوا عني الشيء القليل بعد حديث الغرب عن اكتشافاتي".

تعميم على الولايات.. الأولوية للسوريين

وفقًا للإحصائيات الرسمية، يوجد في تركيا نحو ثلاثة ملايين لاجئ سوري مسجل، 10% منهم يتبعون لمنظمة "الإغاثة والكوارث الطبيعية" (آفاد)، موزعين في حوالي 26 مخيمًا، والبقية منتشرون في الولايات الـ 81 المتبقية.

ومع كثرة الحديث عن منح الجنسية، ورغم المعارضة التركية، أرسلت تعليمات من وزارة الداخلية بقاعدة بيانات حول السوريين إلى جميع الولايات، وخاصةً دوائر الهجرة العامة، ومديريات النفوس، لتعمل عليها قبل 7 حزيران 2016.

وطلبت إعطاء الأولوية أثناء دراسة البيانات للسوريين الذين قد يقدمون لتركيا فائدة في النواحي التقنية والعلمية والصناعية، والفنية والرياضية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية.

وأرسلت الداخلية إلى أنقرة وقتها قوائم بنحو 700 عائلة سورية مقيمة، لتقارن مع البيانات الموجودة لدى دوائر الهجرة، وتبين أن نحو 50 ألفًا من السوريين المسجلين في قواعد البيانات، حاصلون على شهادات تعليم عال.

خمسة آلاف سوري مجنس

وإلى حين تاريخ صدور أول تصريح لأردوغان، بينت وزارة الداخلية التركية أن نحو خمسة آلاف سوري حصلوا على الجنسية التركية بموجب القوانين السارية ووفقًا لقانون الجنسية رقم 5091، الذي يمنحها للأجانب المقيمين في تركيا تبعًا لشروط واضحة وهي:

- البقاء بشكل مستمر داخل تركيا لمدة خمس سنوات اعتبارًا من تاريخ تقديم الطلب
- إتقان التركية بالحد المقبول
- التحلي بالأخلاق الحسنة
- القدرة على إعالة نفسه ومن يعيل من الأشخاص المسؤول عنهم
- ألا يشكل خطرًا أو تهديدًا على الأمن القومي.

محاولة الانقلاب تعرقل الخطوات

وتعثرت تطورات إجراءات منح الجنسية بمحاولة "انقلاب 15 تموز" الفاشلة، والتي حصلت بعد أيام من تصريحات أردوغان، ما أرجأ الحديث عن القضية إلى حين يستتب الأمن، وتهدأ الأوضاع الداخلية.

إلى أن تجدّد الحديث عن منح الجنسية لقسم من السوريين والعراقيين المؤهلين، في تصريح للرئيس التركي أردوغان مطلع العام الجاري، منوهًا إلى أن الداخلية بدأت تتخذ خطوات جدية في هذا الخصوص.

وأكد مجددًا أن المنح لن يكون سوى للمؤهلين، مشيرًا إلى وجود المهندسين والأطباء وغيرهم، متسائلًا "أليس من الأفضل عملهم تحت سقف القانون كأولاد هذا الوطن؟".

السوريون وورقة الاستفتاء

وبالفعل كانت مديريات الهجرة في مختلف المدن بدأت استدعاء السوريين اعتبارًا من الشهر التاسع ولغاية شباط في عام 2017، وهو الوقت الذي أعلن فيه والي اسطنبول، واصب شاهين، إرسال نحو ألفي ملف للسوريين المتقدمين على الجنسية "الاستثنائية".

وفي وقت سابق كانت صحيفة "ملليت" التركية أوضحت أن الجنسية ستمنح لنحو عشرة آلاف سوري مبدئيًا، ليعود المشهد الرافض للسوريين وبقائهم في تركيا إلى الواجهة، وسط ترويج وسائل إعلام معارضة أن هذه الأسماء ستستخدم كأصوات انتخابية في الاستفتاء على التعديلات الدستورية في تاريخ 16 نيسان الماضي، ما دفع نائب رئيس الوزراء السابق، ويسي قاياناق، لنفي الادعاءات، محاولًا شرح فكرة أن "حصول 10 إلى 20 ألف سوري على الجنسية، لن يغير من نتيجة الاستفتاء أمام صوت 55 مليون ناخب تركي".

وأشار قاياناق وقتها إلى أن نتيجة منح الجنسية للسوريين المتقدمين ستحدد بعد الاستفتاء، وفقًا لتعليمات رئيس الوزراء، بن علي يلدريم، لوضع حد للاحتدام الذي كان له منعكسات سلبية على الشارع التركي، زادت من النظرة العدائية لدى البعض.

وصرح قاياناق في اليوم التالي عن عدد العائلات السورية التي حصلت على الجنسية التركية، دون ذكر التفاصيل، وقال إن نحو ثلاثة آلاف عائلة حصلت عليها، وهو ما يعادل حوالي 10 إلى 12 ألف شخص، وذلك بعد الإشارة إلى أن البحث بدأ قبل 14 شهرًا.

ورغم مرور أربعة أشهر على الاستفتاء، لم تصدر أي قرارات أو تصريحات رسمية جديدة إلى الآن، ومايزال من استدعي إلى الجهات الرسمية يتساءل عن الوقت الذي ستصدر فيه النتيجة بالإيجاب أو الرفض.

ماذا يقول الشارع التركي؟

وبعد مرور قرابة عام على التصريحات، أجرت عنب بلدي استطلاع رأي للشارع التركي، حول رغبتهم بوجود السوريين أو منحهم الجنسية، وكانت الردود بمعظمها إما رافضة للفكرتين، أو على الأقل ضد المنح.

وتباينت الأسباب ما بين الرفض "غير المبرر" لمجرد الرفض، وبين من يعتبر السوريين "عامل تأثير سلبي في الاقتصاد التركي"، أو لاعتقاد البعض أنهم "يدخلون الجامعات مجانًا ودون اجتياز الامتحانات"، أو لأنهم "يتسولون في الشوارع"، وغيرها من الصور النمطية.

ويروج البعض، سواء من السياسيين المحسوبين على المعارضة، أو الإعلاميين، أو المواطنين، مجموعة إشاعات حول "وجود حقوق استثنائية للسوريين في تركيا".

والجديد هو اختلاف القاعدة الشعبية الحاضنة لأردوغان معه بالرأي في هذا الخصوص وانضمامهم إلى المعارضة، إذ شاع الخلاف بين أطراف الحزب الحاكم نفسه، وانقسم رأي المواطنين الناخبين له، لا سيما في مدن ومناطق تعد محسوبة عليه، مثل مناطق أوسكودار وزيتين بورنو في اسطنبول، وفق استطلاع أجرته "BBC Türkçe".

"رجالنا يموتون ورجالهم يلعبون"

ويأتي في مقدمة الإشاعات المتداولة بين الأتراك حول السوريين، أنهم "تخلوا عن وطنهم"، في حين يقاتل الجيش التركي في سوريا، رغم أن الجنود الأتراك المشاركين في إطار معركة "درع الفرات"، التي انطلقت في آب الماضي، كانوا موجودين بهدف تأمين الخدمات اللوجستية والتقنية لعناصر "الجيش الحر" والفصائل المقاتلة، ولم يتجاوز عدد قتلاهم 69 مقاتلًا، وفق تقرير الأركان العامة.

المتسولون السوريون

ترتسم صورة نمطية لدى الأتراك عن السوريين، تقول إن معظمهم "متسولون"، إذ ينتشر أعداد من المتسولين في شوارع المدن التركية، بعضهم سوريون وبعضهم من يدعي أنه سوري. الأمر الذي اضطر والي اسطنبول، واصب شاهين، منتصف أيار الفائت، إلى نفي هذه "الادعاءات"، قائلًا إن "معظم المتسولين هم أتراك وليسوا سوريين".

وهو ما أكدته تقارير لاحقة بأن نحو 350 متسولًا فقط من أصل 3500 اعتقلوا أثناء عمليتين نوعيتين في بعض المدن التركية، كانوا من السوريين، في حين كان يدعي قسم من الأتراك أنهم سوريون.

جامعات بالمجان

تروج شائعات في تركيا حول فرص التعليم الجامعي الممنوحة للسوريين في تركيا، تقول إن السوريين يدخلون الجامعات دون الخضوع للامتحانات، ويحصلون على منح تعليمية تصل إلى 1200 ليرة.

في حين أكدت الجهات المختصة أن السوريين أو غيرهم من الأجانب، يمكنهم الدراسة داخل تركيا، بموجب انتقال أفقي من جامعتهم إلى الجامعة التركية، أو البدء من جديد، من خلال مجموعة طلبات وإجراءات، وبعد العبور من فحوصات مخصصة للأجانب، مثل امتحان الـ "YÖS" وغيره، ووفقًا لسلم علامات مدروس.

وأكدت منظمة "الهلال الأحمر" التركية، أنها تمنح مبلغًا قيمته 100 ليرة تركية شهريًا للطالب، ويستخدم حصرًا لشراء المواد الغذائية والاستهلاكية الأساسية، ويمنح إلى من هم بحاجة إليه فقط.

المعارضة تطالب باستفتاء شعبي

رغم التصريحات التي تركّز على منح الجنسية للمؤهلين فقط من السوريين، ازدادت حدة الرفض من قبل المعارضة، والمتمثلة بثلاثة أحزاب سياسية، وهي "الجمهوري الشعبي"، الذي يعد معارضًا لفكرة لجوء السوريين والتدخل التركي في سوريا منذ البداية، و"الحركة القومية"، و"الشعوب الديمقراطي".

وطالب حزبا "الجمهوري" و"الشعوب" بإطلاق استفتاء شعبي حول القبول بمنح الجنسية للسوريين أم لا.

ووجه كمال قيليتشدار أوغلو، زعيم المعارضة الرئيسية، خطابًا للرئيس التركي أردوغان، قال فيه "إن كنت مصرًا ولا بد، وكنت تقول (نحن مع الإرادة الشعبية). هلم بنا يا أخي لنجري استفتاءً شعبيًا، ونسأل الشعب".

الطلب الذي كرره زعيم حزب "الشعوب" الكردي، صلاح الدين دمير تاش، والذي طالب بالاستفتاء على الموضوع قائلًا "لا يمكن لرئيس الجمهورية اتخاذ القرار بهذا الخصوص، إن كنت تثق بنفسك كثيرًا، فلنستفتِ".

مؤامرة الجينات.. أسكن شعبك أولًا

كما اعتبر قيليتشدار أوغلو أن قرار منح الجنسية التركية للسوريين، عبارة عن مؤامرة ضد تركيا، الهدف منها "التلاعب بجينات الشعب التركي"، فقال "أوروبا البالغ تعدادها نحو 500 مليون نسمة، لا تستقبل سوى 500 ألف سوري، بالمقابل تركيا ذات الـ 73 مليون نسمة تستقبل ثلاثة ملايين لاجئ (...) الهدف هو تغيير جيناتنا".

من جهته أبدى زعيم الحزب القومي، دولت بهتشلي، استياءه تجاه تصريح أردوغان حول إمكانية منح السوريين بيوتًا بالتقسيط في مؤسسة "الإعمار السكني" (توكي)، الذي جاء بعد أيام من حديث الجنسية.

ووجه بهتشلي وقتها توصية إلى أردوغان قائلًا "أرى أن ينظر إلى حال وأحوال شعبنا الحزينة أولًا".

ولم يكن حال الشارع التركي أفضل بكثير من الأحزاب السياسية، بل يمكن اعتبار رد فعله أعنف، فخلال أيام من تصريح أردوغان، انتشرت وسوم يمكن وصفها بالعدائية، مثل "لا أريد السوريين في بلادي"، و"فليرحل السوريون".

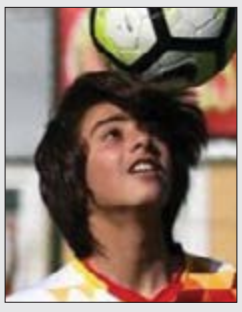

"ميسي السوري" أصبح تركيًا

وصفه رئيس اتحاد كرة القدم التركي، يلدريم دمير أورن، بـ "ميسي جديد ومستقبل تركيا الكروي"، بعد منح الحكومة التركية جنسيتها للفتى السوري، آدم متين (14 عامًا)، بسبب موهبته الكروية التي وصفت بـ "الفريدة".

وفي نيسان الماضي، أعلن أورن، خلال فعالية ثقافية ورياضية بحضور أمينة زوجة أردوغان، عن ضم آدم متين للمنتخب الوطني التركي لفئة الناشئين.

وقال فاتح تريم، مدرب المنتخب التركي الأول لكرة القدم، "أعجبنا كثيرًا بآدم، وقمنا بضمه إلى المنتخب الوطني بعد أن حصل على الجنسية التركية، ونحن مسرورون جدًا لأننا تمكنا من إضاءة عالمه لو بشيء قليل".

عازف سوري شارك باسم تركيا

قرعت موهبته أجراس القصر الرئاسي التركي حين أحيا حفلة موسيقية بحضور الرئيس التركي، وشارك باسم تركيا في المسابقة العالمية للعزف على البيانو في روسيا، بعد أن نالت موهبة الفتى السوري تامبي أسعد، وهو في سن الـ 15، إعجاب شخصيات سياسية تركية وصلت سدة الحكم نفسها.

وفي 8 كانون الأول عام 2014، حصل عازف البيانو تامبي أسعد على الجنسية التركية ليكمل طريقه نحو العالمية، وفاز بالمرتبة الأولى في المسابقة الدولية الخامسة للموسيقى، التي عقدت في ألمانيا، في نيسان 2015، وتبعها فوزه بالمركز الأول في المسابقة الدولية للموسيقى بإسبانيا.

بانا العابد "مدللة تركيا"

تمكنت الطفلة السورية بانا العابد، التي لم تتجاوز من العمر سبعة أعوام، من الحصول على الجنسية التركية من يد الرئيس التركي إلى يدها مباشرة، في 12 أيار الماضي، بعد أن حشدت تضامنًا عالميًا واسعًا مع سكان مدينة حلب، من خلال التغريدات التي نشرتها باللغة الإنكليزية، على موقع "تويتر".

داومت بانا على نشر التغريدات والفيديوهات المسجلة باللغة الإنكليزية، على مدى ثلاثة أشهر من حصار المدينة عام 2016، وحصدت نحو 350 ألف متابع، من ضمنهم شخصيات عالمية، فنية وإعلامية وسياسية أيضًا.

شهرة بانا التي وصلت للعالمية دفع الإعلام إلى البحث عنها بعد التسوية التي أفضت إلى إفراغ مدينة حلب من سكانها وتسليمها للنظام السوري، لتحصل على إذن خاص للدخول مع عائلتها إلى تركيا، واستقبلها الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، في قصره الرئاسي، في العاصمة التركية.

أثار خبر نيل بانا الجنسية التركية استياء بعض اللاجئين السوريين في تركيا، متسائلين عن الاستثناء الذي حصلت بموجبه على جنسية البلاد التي لم تمضِ فيها سوى بضعة أشهر، بالإضافة إلى كونها ليست من أصحاب الكفاءات والمواهب الرفيعة.

السوريون يريدون الجنسية لكن يطالبون بالأقل

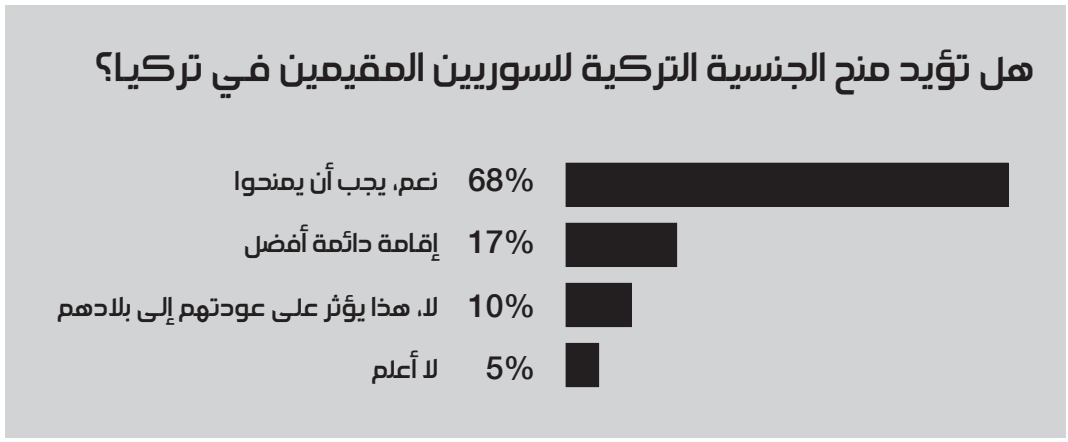

صوّت على الاستطلاع نحو 1800 مشارك

أجرت عنب بلدي استطلاعًا للرأي عبر موقعها الإلكتروني وصفحتها على "فيس بوك"، شارك فيه نحو 1800 شخص.
وكان السؤال: هل تؤيد منح الجنسية التركية للسوريين المقيمين في تركيا؟
أيد نسبة 68% من المشاركين ضرورة منح السوريين الجنسية، في حين فضّل 17% منهم "الإقامة الدائمة"، بينما كانت نسبة من يعتقد أن الجنسية قد تؤثر على عودتهم إلى بلادهم هي 10% فقط.

صلحوا أوضاعنا أولًا

وتباينت آراء المشاركين في التصويت، فمنهم من اعتبر الأمر مهمًا وضروريًا، ومنهم من كان متشائمًا ويسعى للحصول على "الكيملك" وتصحيح وضعه القانوني في تركيا أولًا، وآخرون رفضوا الفكرة من أساسها.
وكتب حساب "بسمة حزن"، تعليقًا على الاستطلاع "يعطونا الكيملك أولًا وبعدها نفكر بالجنسية (...) صرلنا سنتين ولم يعطونا إياها.. (طقت مرارتي) حتى أسجل ابنتي في المدرسة".
وكان لمصعب ويس رأي مختلف، فهو يرى أن ما تقوم به تركيا الآن، يشابه ما فعلته الدولة العثمانية سابقًا، بسحب "أصحاب الخبرات"، مضيفًا "اليوم تُخّدر الحكومة التركية أسماع السوريين بمنحهم الجنسية التركية".
ويرى حسن يوسف أن "التجنيس عبارة عن فقاعة إعلامية"، معتبرًا أن الحكومة "لو أرادت التجنيس، لما انتظرت الاستطلاعات".
أمّا جابر، والذي ينضم لشريحة الـ 17%، فيعتقد أن الإقامة الدائمة أفضل، لسببين "الأول الحفاظ على الهوية السورية، والثاني تجنبًا للمشكلات التي تحدث في تركيا جرّاء القضية"، معتبرًا أن الأتراك محقون برد فعلهم تجاه السوريين.

منح الجنسية ينعش الاقتصاد التركي

بدأ السوريون في تركيا، والبالغ عددهم ثلاثة ملايين سوري، وفق إحصاءات الحكومة التركية، بإطلاق فعاليات اقتصادية بعد استقرارهم وحصولهم على مزايا استثمارية من قبل الحكومة.

صحيفة "دنيا" الاقتصادية التركية قالت في تقرير لها، في نيسان الماضي، إن عدد الشركات السورية بلغ عددها في تركيا خمسة آلاف و647 شركة، لتحتل المرتبة الثانية بين الشركات الأجنبية من حيث العدد، بعد الشركات الألمانية، لتسجل زيادة بنسبة 168.2% مقارنةً مع عام 2014.
في حين قال "اتحاد غرف التجارة والبورصات" التركي (TOBB)، في تقرير له في 2016، إن رأسمال الاستثمار السوري في الشركات التي تملك كامل أو أغلبية أسهمها في تركيا، بلغ حجمه حوالي 751 مليون ليرة تركية، في السنوات الأربع الأخيرة.
لكن تقريرًا بعنوان "الجانب الآخر للقصة: تقييم سوق الشركات السورية في تركيا"، والذي أعدته منظمة "بيلدنغ ماركت"، وهي منظمة غير ربحية مقرها الولايات المتحدة الأمريكية، قال إن السوريين أنشأوا في تركيا منذ 2011 أكثر من ستة آلاف شركة محلية، استثمرت بشكل جماعي ما يزيد عن 300 مليون دولار في تركيا.

تشجيع حكومي للاستثمار

الحديث عن التجنيس وتصريحات المسؤولين الأتراك حول منح الجنسية، أدى إلى طرح تساؤلات بين المستثمرين السوريين حول مستقبل الشركات وكيفية تأثير الجنسية على واقع الاستثمار السوري في تركيا.

نائب المدير التنفيذي للمنتدى الاقتصادي السوري، رامي شراق، اعتبر في حديث إلى عنب بلدي أن الهدف الأول لتجنيس السوريين هو تحسين مؤشرات الاقتصاد التركي.
وقال شراق إن "عملية التجنيس ستسهم في انتعاش الاقتصاد التركي بشكل كبير، لأن العديد من أموال السوريين في تركيا مازالت موجودة في المصارف ولم تتوجه إلى الاستثمار المباشر"، في إشارة إلى البدء في ضخها بالأسواق بعد عمليات التجنيس.
وأما عن تخوف السوريين من الملاحقة الضريبية بعد التجنيس، فأكد شراق أن الحوافز والمزايا المقدمة من قبل الحكومة التركية والبيئة الاستثمارية التركية ستكون أكبر بكثير من التهرب الضريبي، وبالتالي التوجه نحو الاستثمار بشكل مباشر والمساهمة في دفع الضرائب والرسوم للحصول على المزايا المتقدمة.

قطاع العقارات

ويتوقع أن يشهد قطاع العقارات في تركيا، الذي يعتبر القطاع الأكثر جذبًا للاستثمارات وخاصة من قبل الأجانب، انتعاشًا في حال منح الجنسية التركية للسوريين، بحسب شراق، الذي أكد أنه سيكون القطاع الأول لاستثمارات السوريين من أجل تأمين سكن لهم ولعائلاتهم، ومن أجل الاستثمار في هذا القطاع وممارسة التجارة به.

ماذا عن جواز السفر والخدمة الإلزامية؟

روى "محمد س" (35 عامًا)، وهو تاجر مجوهرات من حلب، إجراءات استصدار جواز سفر تركي، والسحب إلى الخدمة الإلزامية بعد الحصول على الجنسية التركية منذ حوالي سنتين، لا سيما أن هذين السؤالين يشغلان بال معظم من ينتظرون المنح قريبًا.
وحصل محمد وإخوته وأولاده على الجنسية بموجب الأصول وليس المنح الاستثنائي، وهذا يعني أن وضعهم مختلف قليلًا، فيما يتعلق بالخدمة العسكرية، إذ إنهم مجبرون على تأديتها، مهما بلغ عمرهم، على خلاف من يأخذها بالمنح.
وبالفعل أعفي محمد من الخدمة العسكرية، فهو كان معفيًا سلفًا في سوريا لعذر طبي، في حين طولب أخواه لدى تقدمهما بطلب جواز السفر بإثبات أنهما أديا الخدمة الإلزامية في سوريا ليحصلا على الإعفاء، ولتعذر إثبات ذلك في الوضع الراهن منحا إذن تأجيل لعام كامل.
إلى حين جاء عناصر من الجندرمة في العام التالي إلى مكان إقامة أحد أخويه في مرسين لتعتقله، وتسأله عن سبب تخلفه عن الجيش، وبقي محتجزًا ريثما أوضح لهم أنه خدم في سوريا.
والأخوان مضطران إلى تجديد طلب التأجيل سنويًا، لغاية استتباب الأوضاع في بلدهم الأم، ليثبتا ادعاءهما.
وبالنسبة لاستصدار جواز السفر، تأكدت عنب بلدي من أكثر من شخص حصل على الجنسية التركيةً منذ وقت قريب أنه تمكن من استصداره فورًا، وبالمدة التي يطلبها، دون أدنى تعقيدات، وهو ما ينفي ما قيل حول ضرورة مرور سنة على الجنسية قبل الحصول على الجواز.

يعفى من يحصل على الجنسية التركية، بموجب الأصل أو المنح، من أداء الخدمة العسكرية، إن كان الشخص أدّاها في بلده الآخر، ولكن بشرط أن يكون حصل عليها لأصوله أو أنه مهاجر من إحدى الدول التركية الشقيقة مثل أذربيجان، وكازاخستان وغيرها، أو إن كان معفيًا طبيًا، وفقًا لقانون العسكرية رقم 111، الذي حصلت عنب بلدي على نسخة منه .
كما يعفى الأجانب من الخدمة الإلزامية في حال تجنسوا بعد عمر 21، بموجب الزواج، أما في حال كان الشخص مهاجرًا (دراسة، عمل) فيعفى إن كان عمره فوق الـ 21 لدى تاريخ دخوله تركيا.

أما فيما يخص السوريين، فلم تحدد صيغة قانونية بعد، حول كيفية خدمة العلم بالنسبة لهم بعد حصولهم على الجنسية، وما إذا كان هناك استثناء يخصهم لاحقًا، وفق التصريحات الرسمية، أو أنهم سيعاملون معاملة المهاجر.

اقتصاد إدلب بيد "تحرير الشام" ومناورة في باب الهوى

مواطن يشتري الخبز في ريف حلب الغربي الأتارب - 4 آب 2017 (عنب بلدي)

"السيطرة على الموارد الاقتصادية" كان عنوان الصراع المتجدّد الذي شهدته محافظة إدلب شمال سوريا، الشهر الماضي، بين "هيئة تحرير الشام" و"حركة أحرار الشام"، وإن كان ظاهر الاقتتال السيطرة الجغرافية وبسط نفوذ أوسع لكل جهة، إلا أن محللين أرجعوه إلى بسط النفوذ على أهم الموارد الاقتصادية.

عنب بلدي - مراد عبد الجليل

اتهامات وُجّهت لـ "هيئة تحرير الشام"، التي تمكّنت من توسعة نفوذها، بأنها ستحاول إضافة مورد إلى جملة مواردها، المتمثلة بالكهرباء والماء والمعابر وخاصة معبر باب الهوى وغيرها، عن طريق فرض جهازها الإداري (الإدارة العامة للخدمات) نِسبًا من الدعم المقدم للمنظّمات أو المجالس المحلية العاملة، وفرض نسبة من الدعم بشكل عيني كبضاعة أو نقدي كأموال، بحسب ما قاله الباحث الاقتصادي، أيمن الدسوقي، في حديث إلى عنب بلدي.

المنافذ الاقتصادية

وحاولت "الهيئة"، خلال الأشهر الماضية، وضع يدها على كامل الموارد الاقتصادية في المنطقة، ما أدّى في مرات عديدة إلى صدامات واشتباكات بينها وبين الفصائل، لأن من يستولي على اقتصاد المحافظة يبسط سيطرته العسكرية فيها.

في أيار الماضي، أصدرت "هيئة تحرير الشام" بيانًا أعلنت فيه تأسيس ما يُسمى بـ "المؤسسة العامة لإدارة النقد وحماية المستهلك"، هدفها تنظيم عمليات الصرافة ومنع الاحتكار والتلاعب بأسعار العملات.

لكنّ محللين اعتبروا أن هذه الخطوة تهدف للسيطرة على إدارة سوق الحوالات والتحكم بحركة الأموال والتحكّم بمكاتب الصرافة تحت حجج متعددة، خاصة وأن الإعلان عن تشكيل المؤسسة جاء بعد مداهمة لعدد من مكاتب الصرافة ومصادرة الأموال.

وإلى جانب الحوالات المالية عملت "الهيئة" على فرض نفسها في قطاع الكهرباء بعد معركة بيانات مع "حركة أحرار الشام"، لتعلن الشهر الماضي، في بيان لها دمج مؤسستها الكهربائية مع المؤسسة التابعة للأحرار، الأمر الذي نفاه مسؤول الخدمات في "هيئة إدارة الخدمات" التابعة للأحرار، أبو الزهراء المدني، لعنب بدي.

الباحث الاقتصادي أيمن الدسوقي، اعتبر أن إعلان "الهيئة" ونفي "الأحرار" مؤشر على أن المعركة بينهما ليست فقط متعلقة بالجناح العسكري، وإنما صراع بين الجهازين الخدميين للفصيلين، ومحاولة من "الهيئة" لالتهام أي أجسام خدمية تقف في وجه سيطرتها.

وأشار الدسوقي إلى أن من يمسك خطوط الكهرباء يمسك اقتصاد المنطقة، لأن كل شي يعتمد على الكهرباء، مثل المخابز ومضخات آبار المياه، خاصة وأن اقتصاد إدلب قائم على الزراعة بشكل أساسي، وبالتالي تحتاج إلى الماء والكهرباء، اللذين يعتبران عصب الحياة لأي مجتمع.

"الهيئة" تناور في باب الهوى

أما المعابر، وخاصة معبر باب الهوى الحدودي، ولكونه يمثل مردودًا ماديًا للجهة التي تسيطر عليه، إن كان من دخول وخروج الأشخاص أو دخول البضائع، دأبت "الهيئة" للسيطرة عليه وتمكنت من ذلك في الهجوم الأخير بذريعة "تحرير أسرى للهيئة لدى الأحرار في المعبر"، وأنه كان منطلقًا لهجوم "أحرار الشام" على مواقع "الهيئة" في سرمدا، إضافة إلى رفض "الأحرار" تسليم المعبر لجهة مدنية، بحسب ما قاله عماد الدين مجاهد، مدير العلاقات الإعلامية في "الهيئة" لعنب بلدي في وقت سابق.

وعقب السيطرة على المعبر قالت "الهيئة" إنه سيكون تحت إشراف إدارة مدنية، لكن ناشطًا إعلاميًا، رفض كشف اسمه لأسباب أمنية، أوضح لعنب بلدي أن "الإدارة المدنية ستكون تابعة لإدارة إدلب، والتي تتبع للهيئة، بعلم الجميع، فكل العائدات المالية ستذهب إليها تحت مسميات مؤسسات مدنية".

الدسوقي اعتبر أن الهيئة تناور في المعبر عبر طروحات عديدة، منها تسليم المعبر لجهات عسكرية مثل "نور الدين الزنكي"، أو تسليمه لهيئة إدارية من أجل امتصاص الغضب الشعبي الذي يتخوف من توقف دخول المساعدات وحركة العبور .

وأشار الدسوقي إلى أن "الهيئة" ستكون متحكمةً بالمعبر ولن تفرّط به، لأنه لا يمكن أن تخوض معركة تعتبر من أكبر المعارك مع الأحرار ثم تسلمه لجهة أخرى.

كما توجد المعابر بين مناطق المعارضة والنظام السوري التي تستفيد منها "الهيئة" بشكل كبير، عن طريق فرض رسوم وضرائب وأتاوات على الشاحنات، كما يقول الناشط الإعلامي، الذي ضرب مثالًا على ذلك معبر قرية الرهجان في ريف حماة الشمالي الشرقي، إذ تفرض "الهيئة" على شاحنات السّكّر الداخلة من مناطق النظام مبالغ مالية.

عنب بلدي حاولت التواصل مع "هيئة تحرير الشام" للرد على هذه الاتهامات وتحدثت مع عماد الدين مجاهد، إلا أنه رفض الإجابة في الوقت الحالي، لأسباب أرجعها إلى الانشغال باللاجئين السوريين الذي وصلوا من عرسال اللبنانية إلى إدلب، الخميس الماضي، بعد اتفاقية مع "حزب الله".

انتظار مصير إدلب المجهول

توسعة ""الهيئة"" لنفوذها طرح عدة تساؤلات حول مستقبل المحافظة عسكريًا واقتصاديًا، وكيف سينعكس ذلك على الواقع المعيشي للمواطنين، وسط تخوّف من إيقاف المنظمات المانحة للدعم، إضافة إلى تحليلات سياسية عن تحوّل إدلب إلى موصل ثانية، خاصة عقب تهديد الخارجية الأمريكية في بيان لها ومطالبة الجميع الابتعاد عن "الهيئة".

وكانت منظمات وشبكات سورية نفت إنهاء أي من مشاريعها، أو تأثر التمويل من المانحين لمختلف المشاريع الإنسانية، بسبب الاقتتال الأخير، وسط تأكيدها على استمرارها تقديم المساعدات وإيصال المعونات للمحتاجين دون تأثير، لافتةً إلى أنها ستراقب الوضع الميداني عن كثب، وإصدار تحديثات في حال حصول تطورات مهمة ومؤثّرة.

من جهتها أصدرت "الهيئة" بيانًا، في 31 تموز الماضي، أوضحت فيه أنها تعمل على "ترسيخ مبدأ الحيادية واستقلالية المنظمات الإنسانية، وتسعى لإزالة العقبات أمامها من أجل إيصال المساعدات لمستحقيها"، داعية جميع الجهات الفاعلة على الأرض إلى تحييد المؤسسات الإنسانية والمدنية القائمة على "خدمة المحتاجين".

معبر باب الهوى، عقب سيطرة "الهيئة" عليه، أوقف إدخال مواد البناء بحجة إعطاء الأولوية للقوافل الغذائية خوفًا من التلف، وبالرغم من انتشار أنباء عن استئناف إدخالها إلا أنه لم يُدخل سوى بضع شاحنات فقط ما أدى إلى ارتفاع أسعار مواد البناء.

الدسوقي اعتبر أنه خلال شهرين سيدخل فصل الشتاء، والمنطقة بحاجة إلى توفر المازوت والطاقة والبنزين، وأن منع المحروقات من الدخول على غرار مواد البناء سيؤدي إلى ارتفاع في الأسعار بشكل كبير والذي سيتحمل تكلفته المواطن.

كما أن التهديد وارتفاع المخاطر الأمنية، خلال الفترة الماضية، سيؤدي إلى احتكار المواد الأساسية أكثر ما قد يؤثر على اقتصاد المنطقة، كما ستؤدي أي عملية عسكرية ضد "الهيئة" إلى توقف كل المشاريع التنموية والزراعية والنشاط التجاري وقلة البضاعة، ما سيؤثر سلبًا على اقتصاد إدلب.

ويبقى المواطنون في إدلب ينتظرون ما ستؤول إليه مدينتهم وسط تخوّف من تحولها إلى ساحة تصفية حسابات بين الدول الكبرى، في وقتٍ لا مكان للنزوح إليه، بعد إغلاقٍ الحدود التركية، سوى مناطق سيطرة النظام السوري أو المناطق الخاضعة لـ "قوات سوريا الديمقراطية" التي باتت تحيط بالمنطقة من كل جانب.

معبر باب الهوى

يقع باب الهوى شمال إدلب على الحدود السورية التركية ويقابله من الجانب التركي مدينة الريحانية، ويعتبر مركز بوابة سوريا الأولى تجاه تركيا وأوروبا.

خلال سنوات الثورة شهد المعبر سيطرة أكثر من طرف، نتيجة أطماع الكثيرين بجمارك الموارد المالية الكبيرة، إذ يعتبر أهم مورد للجهة التي تسيطر عليه من جراء دخول الشاحنات التجارية وحركة عبور المدنيين.

"الجيش الحر" سيطر على المعبر في 19 تموز 2012 ليكون أول معبر حدودي مع تركيا يسقط بيد فصائل المعارضة السورية، قبل أن تهاجم "الجبهة الإسلامية"، مقرات هيئة أركان "الجيش الحر" والمستودعات التابعة لها.

وفي 21 نيسان 2015 أعلنت "حركة أحرار الشام الإسلامية" تسليمها المعبر لإدارة "مدنية"، تشرف هذه الإدارة على حركة التنقل وإدارة الهجرة والجوازات بين تركيا وسوريا، لكن البعض رأى أن الإدارة تابعة لها.

الإمساك بعصب المحافظة ورئتها إلى الخارج دفع "هيئة تحرير الشام"، الشهر الماضي، إلى الهجوم عليه ما أدى إلى انسحاب الحركة منه.

وأعلنت "الهيئة" أن المعبر سيسلم لإدارة مدنية، لكن البعض اعتبر أن الإدارة ستكون تابعة لها، وبالتالي العائدات المالية ستذهب إلى جيوب الهيئة.

دولار أمريكي ▼	مبيع 533	شراء 531	يورو ▲	مبيع 632	شراء 628	ليرة تركية =	مبيع 152	شراء 151
الذهب 21 ▼	18.600	الذهب 18 ▼	15.928	المازوت =	180	البنزين =	225	الغاز = 2650 (للجرة)	السكر (ك) =	360	الأرز (ك) =	500

تعددت الأسباب
لكن الخروج من تركيا هاجس الشباب

يافع سوري يعمل في مشغل خياطة (NARPHOTOS)

في حين يعاني عشرات الآلاف من السوريين من عدم إمكانية الدخول إلى تركيا بشكل قانونيّ منذ أزيد من عام ونصف، أو الخطورة الشديدة في محاولات الدخول غير الشرعيّ من الحدود البرّية، نجد عشرات الآلاف من السوريين المقيمين في تركيا على الجانب المقابل يرغبون بالخروج منها، ومن بينهم آلاف يحاولون بجدية، طارقين كافة الأبواب، وسالكين كل السبّل المتاحة.

عنب بلدي – حنين النقري

عبد الرحمن هو واحد من المصطفّين على طابور الخروج، ويعلل ذلك بعبارة تتردد على ألسنة الجميع "أبحث عن مستقبل أفضل، في بلد أكثر تطورًا".

يعيش عبد الرحمن (29 عامًا) (في اسطنبول، ويعمل مهندس كهرباء في شركة تركية منذ عامين، لكن وضعه الجيّد هذا لم يمنعه من التفكير تجاه "الأفضل"، حسب تعبيره، ويقول "وصلتُ إلى تركيا منذ ثلاثة أعوام ونصف، وبادرتُ بتعلم اللغة على الفور رغبة مني بالاندماج والبحث عن عمل، في البداية اعتمدتُ على ما يُرسله لي أهلي من مصروف شهري وتكاليف تعلم اللغة، إلى أن عثرت على عمل بشركة تركية، الراتب جيد مع ضمان صحي، والأهم بشهادتي كمهندس كهرباء، ما يمنحني إقامة عمل، وها أنا أتمّ العام الثاني في عملي معهم".

منحة إلى كندا

رغم ظروف عمله الجيدة، لم تتوقف مطامح عبد الرحمن عند هذا الحدّ، فرغبته الأساسية في إتمام دراساته العليا والحصول على دكتوراه مازالت حاضرةً بقوة، يقول "رغبتي بإتمام الدراسات العليا تتعارض مع عملي في الشركة، الدوام هنا طويل ولا يتيح لي وقتًا للحضور الجامعيّ أو الدراسة، لذا سيكون عليّ الاختيار فيما بينهما، وهو ما يعني أنني سأحتاج من يمدني بنفقات المعيشة والدراسة، لذا بدأت بالتفكير في المنح الدراسية الخارجية، والتي ستتيح لي الدراسة باللغة الإنكليزية وهو ما أحبّذه، وتعفيني من البحث عن مصدر رزق لأركّز على الدراسة فحسب".

يجهّز عبد الرحمن لسفره إلى كندا في الشهرين المقبلين بعد قبوله في إحدى المنح الجامعية هناك، ويؤكد "الأوضاع في تركيا جيدة ولم أعانِ فيها من أدنى إزعاج، ولربما عدتُ إليها بعد أن أحصل شهادة الدكتوراه في مجالي، ما يفتح لي آفاقًا واسعة في العمل البحثيّ والأكاديميّ".

يصعب فهمنا هنا

رغم كونها من خرّيجيّ هندسة الكهرباء، لا تشترك مروة (26 عامًا) مع عبد الرحمن في طموحه لإتمام التعليم، لكنها تشترك معه في الوقوف على نفس الطابور، باتجاه الخروج من تركيا، تقول "أقيم وزوجي في تركيا منذ أكثر من ثلاثة أعوام، والأوضاع خلالها حسب ما نرى في تراجع مستمر، سواء من ناحية الأسعار والاقتصاد، أو من ناحية معاملة الأتراك لنا، هناك لغط كبير في الشارع التركي ودعوات لإخراجنا، يعتقدون أننا نأكل على حسابهم، وننافسهم على الفرص، كل هذا جعل المعيشة في تركيا تزداد صعوبة يومًا إثر آخر".

تشير مروة إلى أنها تعرضت لمعاملة سيئة مرات عديدة فقط لأنها سورية، وتضيف "كثيرًا ما يعسّر الموظف معاملتك بين يديه عندما يعلم أنك سوري دون وجود أي نقص في أوراقك، وفي الغالب تختلف معاملة الناس لك عندما يعلمون أنك سوريّ، منذ يومين كنتُ أتجاذب الحديث مع سيدة في حديقة عامة، وكانت في منتهى اللطف إلى أن أخبرتها أنني سورية، بعدها أُصيبت بالبكم فجأة وكأنها رأت كائنًا من الزومبي، توقفتْ عن الحديث تمامًا وخرجت من الحديقة".

حاولت مروة وزوجها تقديم طلبات لجوء للعديد من السفارات مرارًا، لكن أيًا من طلباتهم لم يُقبل حتى اللحظة، تقول "سنستمر بالمحاولة، ومن يصبر ينل".

وضع قانوني معقد

بالنسبة لزوج مروة رامي (33 عامًا)، وهو أستاذ مدرسة، تأتي رغبة الخروج من تركيا الأساسية بحثًا عن وضع قانونيّ واضح بشكل أكبر، يقول "لستُ طامعًا براتب اللجوء أو بدل المعيشة في أي دولة سأسافر إليها، سأبحث عن عمل وأعيل أسرتي من تعبي وهو ما أقوم به هنا في تركيا، كما أنني لا أتوقع دولة خالية من العنصريين والرافضين لوجود السوريين، المتاعب متوقّعة وستكون موجودة حتمًا، لكن الفارق الأساسيّ هو الوضع القانوني، بالنسبة لنا كسوريين وضعنا معقد جدًا، لسنا لاجئين ولسنا سيّاحًا، ليس معنا إقامة قانونية بتاريخ صلاحية محدد، والقوانين تجاهنا غير واضحة، رغم وعود إعطاء الجنسية المتكررة، وهو ما يجعلنا نخشى تغيّر الحكومة وتغيّر التوجه العام في معاملة السوريين في تركيا".

يشير رامي إلى أن هذه المخاوف مشتركة بينه وبين معظم من حوله من السوريين، وأن أمنية الخروج من تركيا بدأت بالتحول إلى فكرة جادة عند محاولة الانقلاب على نظام الحكم ليلة 15 تموز العام الماضي، يقول "وقتها سهرنا طول الليل نقرأ أسماء الدول التي يمكن أن نسافر إليها دون تأشيرة بجواز سفرنا السوريّ، كانت ساعات مرعبة ومفصلية، بعدها توصّلت إلى قناعة بعدم وجود استقرار لنا في تركيا ما دامت إقامتنا فيها (مؤقتة)، قانون قد يثبتها وقانون قد يلغيها".

اتجاه واحد فقط

يجلس الحاج أبو راتب (67 عامًا) في ساحة أحد مساجد لواء اسكندرون، منتظرًا أذان العشاء، ويقول ردًا على سؤالنا حول مدى رغبته في الخروج من تركيّا "كل ما أريده موجود هنا، بلد طيب، وشعب ودود، ومعيشة رخيصة مقارنة بباقي دول المنطقة، حتى إنها أرخص من لبنان، والأهم من كل ذلك أنه بلد إسلاميّ، تسمع الأذان في كل مكان، لا تعاني زوجتي أو بناتي من غربة بحجابهنّ وملابسهن المحتشمة، ثقافة الأتراك قريبة من ثقافتنا كسوريين، وهو ما يخفف من مشاعر الغربة علينا هنا، لذلك لا أرغب بالسفر إلى أوروبا حتى لو أتيحت لي فرصة ذهبية لأسافر".

يتفهّم الحاج أبو راتب رغبة الشباب بالسعي لتحسين أوضاعهم، وهو ما دفع بأحد أبنائه للسفر إلى فرنسا في منحة تعليمية، يتابع "الشباب الله ييسرلهم، لهم أهدافهم ومستقبل عليهم أن يبنوه، بالنسبة لي فالخروج من تركيا سيكون إلى مكان واحد، بيتي في الغوطة الشرقية".

> لجأ أهلي إلى السويد، في حين يقيم أهل زوجي في لبنان، وفي كلتا الحالتين لا إمكانية متاحة للقائهم، فلا هم قادرون على الحصول على تأشيرة لدخول تركيا، ولا نحن قادرون على زيارتهم

أريد اللقاء بأهلي

بالنسبة لميس (31 عامًا) فالدافع الأساسي لخروجها من تركيا كان الرغبة في لقاء أهلها، وتسهيل إمكانيات التنقل والسفر التي باتت أكثر صعوبة منذ مطلع عام 2016، تقول "لجأ أهلي إلى السويد، في حين يقيم أهل زوجي في لبنان، وفي كلتا الحالتين لا إمكانية متاحة للقائهم، فلا هم قادرون على الحصول على تأشيرة لدخول تركيا، ولا نحن قادرون على زيارتهم، أو ضمان العودة لتركيا بعد زيارتهم، وهو ما جعلنا نفكّر بمراسلة السفارات، وبالفعل منذ أكثر من عام راسلنا عدة سفارات ومن بينها الفرنسية التي حصلنا منها على قبول لطلباتنا، وها نحن اليوم نتمّ شهرنا الثاني في فرنسا والحمد لله التقيت بأهلي بعد عامين ونصف من الفراق".

تقول ميس إن الحدّ من إمكانيات تنقل السوريين وتقييدها بهذا الشكل حرم مئات الآلاف منهم من رؤية أقاربهم وأصدقائهم، وتوضح "عندما تكون في بلدك محاط بأهلك وأحبابك، قد تبقى عشر سنوات وعشرين سنة دون أن تفكر بالسفر خارج الحدود مرة واحدة، وإن حصل فلأسباب مرتبطة بالسياحة بشكل أساسيّ، لكن وضعك كلاجئ يجعل من إمكانية التنقل أمرًا حيويًا لك، لأنك تقيم في بلد لا أحد لك فيه وبالتالي ستحتاج للسفر للقاء أهلك وأحبابك، أنا مع القانون لتنظيم حركة ثلاثة ملايين سوري في تركيا، ولكن ليس مع تقييدهم ومنعهم التام من الحركة، كيف يمكن أن يتحمل الإنسان العيش دون أن يلقى أهله؟".

"أردوغان" يخترق مكتبة الأسد

معرض الكتاب بدمشق.. يليق بسوريا و"جيشها"

ضمن الاستعراض الثقافي لبلد "يسوده الأمن والأمان"، بدأت فعاليات معرض الكتاب بدورته الـ 29 في مكتبة الأسد بالعاصمة السورية دمشق، الأربعاء 2 آب، ضمن مراسم افتتاحية بحضور شخصيات سياسية في حكومة النظام السوري.

عنب بلدي – رهام الأسعد

بعد انقطاع دام أربع سنوات، من عام 2012 إلى عام 2016، افتتحت مكتبة الأسد أبوابها العام الماضي بمشاركة اقتصرت على دور النشر المحلية، لتعيد فتحه العام الجاري بمشاركات وصفت بـ "الأوسع" على مستوى الوطن العربي.

خطاب عسكري في معرض ثقافي

استهلت نجاح العطار، نائبة رئيس النظام السوري بشار الأسد، حديثها خلال افتتاح معرض الكتاب بخطاب عسكري باركت فيه جهود جيش الأسد وهنأتهم بـ "الإنجازات" الميدانية التي حققوها خلال معاركهم في مكافحة "الإرهاب".

وبدأت العطار كلمتها "باسمكم واسمي أرفع تحية إجلال ومحبة للسيد الرئيس بشار الأسد، وللجيش العربي السوري المناضل، ولأرواح شهدائنا الأبرار الذين رووا أرضنا الطاهرة أرض البطولات والتضحيات بدمائهم البريئة".

وتابعت، وفق ما نقلت وكالة الأنباء السورية (سانا)، "تكتب سوريا اليوم صفحات مشرقة من تاريخ متميز، يتسم بكل ألوان البطولة التي أبداها جيشنا وشعبنا بقيادة الرئيس الأسد، وما كان ممكنًا أن نفتتح معرض الكتاب لولا ما بُذل من جهد وتضحيات حررت أرضنا وأودت بالإرهابيين إلى الهلاك".

لم تكن العطار الوحيدة التي استعرضت "بطولات" جيش الأسد في مكتبة الأسد نفسه، بل استغل وزير الثقافة، محمد الأحمد، افتتاح المعرض ليوجه تحية "إجلال" للجنود "البواسل"، مشيرًا إلى أن سوريا "كانت ولا تزال موطن الأبجدية واللغة والحضارة".

من جانبه، قال وزير الإعلام، محمد رامز ترجمان، في تصريح لوكالة الأنباء السورية، إن معرض الكتاب وبهذا الحجم "الكبير" يليق بسوريا وبجيشها، وأضاف أن سوريا "أرسلت رسالة مهمة جدًا إلى العالم بأن ثقافة الحياة أقوى من ثقافة الموت وسفك الدماء وتدمير الحضارات".

ورغم أن التقدم الذي أحرزته قوات الأسد على الصعيد الميداني، نهاية العام الماضي وخلال العام الجاري، لا يخفى على الجميع، إلا أن ما تناساه السياسيون السابقون هو الدعم الروسي لجيش النظام الذي قلب الموازين على أرض الواقع، وهو ما لم ينوه له السابق ذكرهم ولو بكلمة شكر لـ "أصدقاء سوريا".

أردوغان حاضر في معرض الأسد

"صدمة قوية" تلقاها موالون للنظام السوري أثناء زيارتهم لمعرض الكتاب في مكتبة الأسد، حين وجدوا كتبًا معروضة في إحدى دور النشر الأردنية تمدح وتمجد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وإنجازاته، فيما يعتبره الموالون "شريكًا" في سفك الدم السوري و"مدمرًا" لمدينة حلب.

وانتشرت عبر مواقع التواصل الاجتماعي صورًا لكتابين الأول يحمل اسم "الشيخ الرئيس.. مؤذن اسطنبول ومحطم الصنم الأتاتوركي"، لكاتبه المصري شريف سعد الدين تغيان، إصدار 2011، والثاني بعنوان "تركيا من الحداثة إلى الخلافة"، لكاتبه المصري منصور عبد الحكيم، إصدار عام 2013.

عنب بلدي اطلعت على الكتابين السابقين بنسختهما الإلكترونية، ويعرض الكتاب الأول "الشيخ الرئيس" نجاحات أردوغان و"قدرته على صنع ما عجز عنه الكثيرون"، ويحاول الإجابة على تساؤل: "لماذا (أردوغان) تحديدًا نجح فيما فشل فيه الكثيرون من القادة؟"، ليجيب الكاتب بأن الرئيس التركي "استطاع أن يجمع بين حب واحترام الجماهير في مختلف دول العالم الإسلامي، وتقدير واستحسان قادة نفس العالم ممن جاء أغلبهم للحكم إما عبر دبابة أو انتخابات مزورة، في الوقت الذي كان طريق أردوغان للسلطة مليئًا بعقبات الديمقراطية العلمانية".

انطلقت الدورة الأولى من معرض "مكتبة الأسد للكتاب" عام 1985 بعد عام من تدشين المكتبة، ليتوقف عام 2012 بسبب النزاعات الدائرة في سوريا، وإحجام دور النشر الأجنبية عن المشاركة بالدورة الـ 27 من المعرض.
وعاد المعرض في دورته الـ 28 عام 2016، تحت صفة "الرجعة"، بمشاركة 75 دار نشر أغلبها محلية، بالإضافة إلى مشاركة محدودة من دور نشر روسية وإيرانية ولبنانية، ليعاد فتحه العام الجاري تحت صفة "الاستمرارية" بمشاركة وصفت بالأوسع عربيًا.
وقال المدير العام لمكتبة الأسد الوطنية صالح الصالح إن "الملفت هذا العام هو ازدياد المشاركات العربية قياسًا بالعام الماضي"، ليصل عدد الكتب المشاركة بالدورة الـ 29 إلى مئة ألف، وفق ما ذكر الصالح.

فيما يسرد الكتاب الثاني التطورات التاريخية لتركيا قبل مئة عام، وكيف تحولت من دولة الخلافة إلى جمهورية علمانية، لتعود بعدها إلى الحكم الإسلامي بوصول حزب العدالة والتنمية الذي يرأسه أردوغان إلى الحكم، من وجهة نظر الكاتب.

دعوات لمحاسبة المسؤولين

أثار الكتابان السابقان سخط واستياء الموالين للأسد عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مطالبين بمحاسبة المسؤولين عن هذا "الخرق الثقافي والاستخباراتي"، متسائلين عن دور وزارة الثقافة في مراقبة محتويات الكتب المشاركة بالمعرض.

ونشر موقع "الميادين"، المقرب من النظام السوري، تقريرًا جاء فيه "هل من المعقول أن يُعرض كتاب في أهم معرض كتب عربي، يُبرز إنجازات أكثر شخصية دموية إرهابية في التاريخ الحديث، دون أن يلحظه أحد من المعنيين بذلك؟ أين كانت وزارة الثقافة إذًا أثناء التحضير لافتتاح المعرض؟ هل كانت نائمة؟".

في حين اعتبر آخرون أن ذلك "انفتاح" من وزارة الثقافة على الرأي الآخر وأنه "ضرب من ضروب حرية التعبير واحترام الرأي الآخر أو الفكر الآخر"، وهو ما لم يعتد عليه السوريون بطبيعة الحال، فكيف المؤيدون.

من جانبه، نشر حساب غسان حسن، الذي ادعى أنه صديق مدير مكتبة الأسد صالح الصالح، منشورًا طالب فيه "صديقه" بتفسير وجود كتب تشيد بالرئيس التركي في معرض الكتاب.

وقال "نتساءل إذا كان ذلك حاصلًا، فلماذا ولمصلحة من؟ أرجو من مدير المكتبة رفيقنا صالح صالح أن يدقق ذلك و يقدّم تفسيرًا له".

في حين نشر سفير سوريا السابق في الأردن، بهجت سليمان، تغريدة عبر حسابه في "تويتر" قال فيها إن الكتابين جرى سحبهما من معرض الكتاب، دون ذكر أي تفاصيل إضافية.

دول "سفك الدم السوري" مشاركة في المعرض

مشاركات عربية وغربية تحدث عنها الإعلام الموالي، مشيرًا إلى وجود 150 دار نشر مشاركة في معرض دمشق، بينها 40 دار نشر أجنبية، من لبنان والأردن والسعودية ومصر والعراق وفلسطين إضافة إلى روسيا وإيران، حسبما ذكرت "سانا".

إلا أن ما استوقف الموالين للنظام السوري هو مشاركة "دار جرير" السعودية و"دار المنهل" الأردنية في المعرض عبر ممثلين لهما، باعتبار السعودية والأردن لعبتا دورًا "دمويًا" في النزاعات الدائرة في سوريا، بحسب الرواية الرسمية للنظام، ليطالب آخرون بفصل الثقافة عن السياسة.

من فعاليات معرض الكتاب في مكتبة الأسد بدمشق - 2 آب 2017 (صفحة المعرض الرسمية في فيس بوك)

قصب

من "سيّد العود" إلى "عوّاد" خلف الست

عنب بلدي – نور عبد النور

"قصب" هو صاحب النظارة الطبية الذي يدقّ العود خلف أم كلثوم، وقبل ذلك تاريخ فنّي يصل إلى ألف لحن وعشرات القصائد و"الطقاطيق" وأغاني "المونولوج" التي جعلت من محمد القصبجي يومًا أحد أهم ملحني القرن العشرين، ورائدًا في الجمع بين المدارس الشرقية والشعبية من جهة، والمدارس الكلاسيكية الغربية من جهة أخرى.

ولد محمد القصبجي في القاهرة عام 1892 على إيقاع أوتار والده الذي كان حينذاك ملحنًا ومنشدًا دينيًا، فنشأ بين خشب العود ونوتات الموشحات، وحديث لا ينتهي عن "الفن الأصيل".

ميله إلى التغريب في الموسيقى نقله بضغط من والده إلى دار المعلمين، منعًا لأي انحراف في تاريخ العائلة الموسيقي، ودرءًا لفتنة "الفالس" وحدّة "الساكسوفون" مقابل جودة الموشحات ورقّة العود.

ورغم أنّ القصبجي قضى ثلاثة أعوام في التدريس، إلّا أن وترًا في العود الذي كان قد صنعه وهو في التاسعة من عمره بقي مشدودًا إلى قلبه، وأعاده إلى الفن من جديد.

عشرينيات القون الماضي، كانت بداية الانطلاق للشاب الذي كان مندفعًا آنذاك بطاقة الموهبة، وما إن انتشر لحنه الأوّل "ما ليش مليك في الهوى غيرك"، حتى أدرك أنّ عالمًا من النجاح يقف على رأس ريشته.

في الفترة ذاتها، كان صيت المغنية الشابة أم كلثوم قد اقتحم المجامع الموسيقية، وآذان عشّاق الطرب، وكانت قد غنّت لحنًا للقصبجي دون أن تعرفه، ودون أن تعلم أنه سيصبح معلّمها في وقت قريب، إذ كان يبيع ألحانه لشركات الأسطوانات، وتشتريها "ثومة".

فيما بعد، تحوّل التعارف بين القصبجي وأم كلثوم إلى عقد تبنٍّ شفهي، ثم إلى ما يشبه عقد "الاحتكار بالتراضي"، وخلال أعوام من تلحين الأغاني لها حقق القصبجي تطورًا كبيرًا على المستوى المهني لكليهما، وعلى مستوى التجديد في الأغنية العربية.

ويُحسب للقصبجي أنّه أدخل "الهارمونيا" والبوليفونيا" و"المونولوج" الغربي في الغناء العربي، بل وطوّر أيضًا في أغاني "الطقاطيق" الشعبية. وإن يبدو مثل هذا الإبداع الذي بلغ عند القصبجي ذروته في الفترة بين عامي 1920 و1944 بحاجة إلى "حبّ ملهم" يبرر تلحين قصائد العشق، و"المونولوجات الرومانسية"، فقد كان حبّه لأمّ كلثوم، الذي تحدّث عنه مؤرّخو الفن، أبرز أسباب إبداعه، وإن كان من طرف واحد ودون أن "يرقّ الحبيب".

كما باءت محاولاته للزواج بالفشل، إذ كان "عقيمًا إلّا من ألحانه"، التي كان يعاملها كأنها صغارٌ أنجبهم من محبوبته.

ولم تكن أم كلثوم الوحيدة التي نهلت من منابع القصبجي، بل حظيت أسمهان وليلى مراد وغيرهن من مطربات تلك الفترة بسرّ عوده، فكانت "يا طيور" و"إمتى هتعرف" من نصيب أسمهان، و"قلبي دليلي" من نصيب ليلى مراد، أمّا "الست" فكانت تغني عصارة أحاسيسه في "مادام تحب بتنكر ليه".

العام 1944 شهد انكسار "قصب" كما كان يلقّبه زملاء الفن، وكان ذلك بفأس أم كلثوم، تلميذته، وحبه الخفيّ، ورديفة شهرته، حين حكمت عليه بالعودة خطوة إلى الوراء، متهمةً إياه بـ "الفشل"، بعد أن كانت ألحانه الـ 220 لها "خلاصة دمه وحياته وشبابه".

وبينما كانت أم كلثوم تنفي للصحافة المولعة بأخبارهما رفضها الغناء من ألحانه مجددًا، كان القصبجي يؤكّد أنها تخلّت عنه، وجعلته عوّادًا صغيرًا يعزف خلفها.

استمرّ "قصب" في "دقّ" العود 43 عامًا ضمن فرقة أم كلثوم، ولم تسعفه الحياة في الوقوف على "الأطلال" إذ توفيّ عام 1966، قبل أيام من العرض الأول لأغنية أم كلثوم الأشهر، حينها قالت للمرة الأولى، ودون عود القصبجي، "فتعلّم كيف تنسى وتعلّم كيف تمحو".

إجراءات ووسائل للتخفيف من أعراض
البواسير

رغم ما يسببه مرض البواسير من انزعاج للمريض إلا أنه مرض بسيط وسهل العلاج، لكن أغلب مشكلاته تنتج عن تأخر العلاج نتيجة شعور المريض بالحرج من مراجعة الطبيب بخصوص المشكلة، لذلك ينصح بمراجعة الطبيب عند الإحساس بحكة وهرش في منطقة الشرج بشكل مستمر، أو نزول دم غير مصحوب بألم مع البراز، أو الشعور بألم في منطقة الشرج وما حولها أثناء الجلوس أو أثناء التبرز، أو الشعور بكتلة بارزة من فتحة الشرج.

د. كريم مأمون

في المراحل الأولى للبواسير هناك إجراءات منزلية بسيطة للغاية قد تساعد بشكل كبير في التخلص من المشكلة في مهدها، ويمكن مشاركة تلك الإجراءات بالعلاج الدوائي بشكل مساعد، وفي الحالات المتوسطة قد يتم اللجوء إلى بعض التداخلات غير الجراحية التي يقوم بها الطبيب في العيادة، أما في الحالات المتقدمة فقد تحتاج علاجًا جراحيًا عبر عدة تقنيات يمكن استخدامها.

ما أهم الإجراءات الأولية المنزلية لتخفيف الأعراض؟

1.أطعمة عالية الألياف: التركيز على تناول الأطعمة الغنية بالألياف كالفواكه والخضراوات والحبوب الكاملة والقمح والبقوليات، يسهل حركة الأمعاء ويليّن البراز.

2.تصحيح سلوكيات التواليت الخاطئة: الحرص على دخول الحمام للتبرّز في أوقات ثابتة كل يوم، مرة صباحًا ومرة مساء على الأقل، ودخوله عند الشعور برغبة في التبرز وعدم تأجيل الأمر، وعلى تجنب الدفع الزائد لإجبار نزول البراز، وتجنب الجلوس في الحمام لفترات طويلة بدون داعي، وعدم استخدام ورق المراحيض الجاف واستبداله بورق مراحيض رطب لا يحتوي على الكحول أو العطور.

3.مغاطس دافئة: الجلوس لمدة 15 – 20 دقيقة في ماء دافئ بعد كل تبرز أو 3 – 4 مرات يوميًا يساعد في تخفيف أعراض الحكة وتهيج الجلد وانقباض العضلات، وينبغي أن يغطي الماء منطقة الحوض والفخذين.

4.الحفاظ على نظافة منطقة الشرج: الحرص دائمًا على تنظيف منطقة الشرج وما يحيطها باستخدام الماء الدافئ بشكل جيد، مع تجنب استعمال المواد المحتوية على كحول لأنها قد تزيد من تهيج الجلد، والتجفيف برفق باستخدام فوط ناعمة.

5. وضع مصدر بارد: والمقصود هنا على المنطقة التي يظهر فيها الباسور للتخفيف من التورّم.

6. الرياضة: ممارسة الرياضة تساعد على تحسين الدورة الدموية بشكل عام وتقوي جدران الأوعية الدموية.

7. علاج المشكلات الأصلية: كالإمساك المزمن أو السعال المزمن، وفي حالة المدخنين ينصح بالتوقف عن التدخين وإعطاء أدوية لتخفيف السعال.

ما الأدوية التي تُستخدم في علاج البواسير؟

تستخدم بعض الأدوية كعلاج مساعد في الحالات البسيطة من المرض حين تقتصر الأعراض على الانزعاج، وتشمل هذه الأدوية:

1. المليّنات: تهدف لمنع الإمساك وتسهيل مرور البراز دون معاناة، ويفضل تحديد النوع والجرعة من خلال الطبيب وعدم تناولها من تلقاء المريض.

2. الأدوية الموضعية (تحاميل أو مراهم البواسير): يحتوي معظمها على مزيج من المكونات الفعالة، كريم حاجزي مثل الفازلين أو أكسيد الزنك، عامل مسكن للألم مثل ليدوكائين، ومضيق للأوعية مثل الأدرينالين، ويحتوي بعضها على جرعات منخفضة من الكورتيزون مثل هيدروكورتيزون لتخفيف الالتهابات.

ويجب الانتباه لعدم استخدام المستحضرات التي تحتوي على الكورتيزون لأكثر من أسبوعين، فالقيام بهذا الأمر من شأنه أن يسبب ترقق الجلد في المنطقة.

ويجب على مرضى السكرى التأكد من معرفة الطبيب بحالتهم أثناء وصف هذه المراهم، لأن بعضها قد يتداخل عند استخدامه فترة طويلة مع اعتدال نسب السكر في الدم.

3.الفلافونوئيد: يخفف من احتقان الأوعية، إلا أن هناك شكوكًا حول فائدته.

4.أدوية المسكنات: قد تحتاج بعض الحالات المترافقة بالألم لمسكنات بجرعة عالية مثل الإيبوبروفين والديكلوفيناك.

ما التداخلات التي يمكن أن يجريها الطبيب؟

في الحالات المتوسطة من المرض يمكن اللجوء إلى بعض التداخلات الجراحية الصغرى التي يجريها الطبيب في عيادته دون تخدير، وتشمل هذه الإجراءات:

1.علاج البواسير بالشريط المطاطي: يوصى بِه كخط علاج أول لدى المصابين بالدرجة 1 - 3 من المرض، ويتم بوضع شريط أو اثنين من المطاط حول قاعدة الباسور الداخلي لمنع تدفق الدم إليه، فيسقط خلال فترة تتراوح بين 5 و7 أيام. قد يسبب هذا العلاج ألمًا شديدًا إذا وضع الشريط قريبًا جدًا من الخط المسنن، كذلك قد يسبب النزيف الذي قد يبدأ بعد 2- 4 أيام من العملية، ولكنه نادرًا ما يكون حادًا، وتصل نسبة الشفاء إلى 87% من الحالات.

2. المعالجة بالتصليب: وتتم بحقن محلول كيميائي داخل البواسير، ما يؤدي لانقطاع الإمداد الدموي عنها وسقوطها، وبالرغم من أن هذا الحقن لا يسبب أي ألم إلا أنه قد يكون أقل فعالية من الشريط المطاطي، فنسبة الشفاء بعد أربع سنوات تساوي 70% تقريبًا.

3.علاج البواسير بالتخثر (الكي): تستخدم هذه التقنيات عند فشل الطرق الأخرى، وتعتمد على استخدام الليزر أو الأشعة تحت الحمراء أو الكي الكهربائي أو الكي بالتبريد، إلا أن فرص عودة ظهور الباسور مرتفعة.

4.استئصال الخثرة الباسورية: قد تؤدي البواسير الخارجية إلى حدوث تخثر مؤلم، وهنا يقوم الطبيب بالتخلص من هذا التخثر عن طريق إحداث شق لتصريف التخثر (استئصال الخثرة)، هذه العملية فعالة بشكل كبير في حال تطبيقها خلال الـ 72 ساعة التي لحقت تكون الخثرة في المنطقة.

تقنيات جراحية يمكن استخدامها

في الحالات المتقدمة وعند فشل الإجراءات المحافظة والبسيطة يتم اللجوء إلى الإجراءات الجراحية، وجميعها من الممكن أن تسبب تضيق الشرج واحتباس البول وسلس البراز، وتشمل هذه الإجراءات:

1. استئصال البواسير جراحيًا: في هذه العملية يقوم الجراح بالتخلّص من الأنسجة الزائدة والتي تسبب النزيف تحت التخدير الموضعي أو العام، وتعد هذه العملية الأكثر فعالية في علاج البواسير بشكل كامل، ويوصى بها في المراحل المتقدمة 3 و4 للبواسير. مشكلتها أنها تترافق مع ألم شديد بعد الجراحة عادة ما يتطلب من 2 إلى 4 أسابيع للتعافي، ومن الآثار الجانبية المحتملة لهذه الطريقة من العلاج حدوث صعوبة في إفراغ المثانة بشكل كامل وحدوث التهابات في المسالك البولية.

2. تدبيس البواسير: تتم هذه العملية باستخدام أداة جراحية مخصصة تقوم بقطع أنسجة البواسير المتضخمة مع إعادة موضعة سريعة للأنسجة السليمة المتبقية في موضعها التشريحي الطبيعي، ويكون الألم المترافق مع هذه العملية أقل من السابقة كما أن فترة الشفاء أقصر، إلا أن فرص الإصابة بالبواسير مجددًا أكبر، ويوصى بها في الدرجات 2 و3 من المرض، ومن الآثار الجانبية المترتبة بهذه العملية حدوث النزيف واحتباس في البول.

3.ربط الشريان الباسوري الموجه بواسطة الأشعة فوق الصوتية (دوبلر): وفيها يتم استخدام الموجات فوق الصوتية دوبلر لتحديد دقيق لتدفق الدم في الشرايين ثم تربط هذه الشرايين ومن ثم تخاط الأنسجة المتدلية مرة أخرى لتعاد إلى وضعها الطبيعي. يكون معدل تكرار حدوث البواسير مرة أخرى أعلى قليلًا، ولكن مضاعفات العملية أقل، مقارنة باستئصال الباسور الجراحي. وتعتبر هذه الطريقة أقل تدخل جراحي ممكن.

كيف يمكن الوقاية من الإصابة بمرض البواسير؟

الطريقة الأفضل للوقاية هي منع حدوث الإمساك، بحيث يستطيع البراز العبور بسهولة، ويتم ذلك من خلال:

- **تناول أطعمة غنية بالألياف الغذائية، وتجنب تناول الأطعمة التي تسبب الإمساك والأطعمة الموجود بها الكثير من البهارات خاصة الفلفل الحار.**
- **الإكثار من شرب الماء والسوائل.**
- **الامتناع عن بذل مجهود شاق أو رفع الأوزان الثقيلة.**
- **الدخول إلى المرحاض فور الشعور بالحاجة وعدم كبح هذا الشعور.**
- **ممارسة الرياضة بانتظام.**
- **الامتناع عن الوقوف والجلوس لفترات زمنية طويلة.**
- **النوم على أحد الجانبين وليس على الظهر.**

اختبارٌ لمنع الإعلانات "المزعجة" في "كروم" الهواتف"

بدأت شركة "جوجل" اختبار ميزة منع الإعلانات "المزعجة" عبر متصفح "كروم" للهواتف الذكية التي تعمل بنظام "أندرويد".

وبحسب ما رصدت عنب بلدي، فإن الميزة الجديدة تم تفعيلها، الثلاثاء 1 آب، عبر تطبيق "كروم كناري"، والتي تختبر الشركة مزاياها الجديدة عليه قبل تفعيلها رسميًا على التطبيق الرئيسي.

ويمكن إلغاء الإعلانات من خلال خيار جديد يسمح للمستخدم بتفعيل زر "منع الإعلانات" من المواقع التي يقتحمها إعلان مفاجئ، ويمكن الوصول لهذا الزر عبر قائمة الإعدادات، ثم إعدادات الموقع، ثم الإعلانات.

ويكون هذا الزر معطلًا افتراضيًا ويتعين على المستخدم تفعيله يدويًا في حال رغب بمنع الإعلانات، علمًا أن الميزة فُعلت في الكثير من الأجهزة على أن تنتشر تباعًا في بقية الأجهزة التي تعمل بنظام "أندرويد" فقط.

وكانت شركة "جوجل" قالت، مطلع العام الجاري، إنها تعتزم في عام 2018 إطلاق ميزة جديدة لمنع الإعلانات ضمن نسخة سطح المكتب ونسخة الأجهزة المحمولة من متصفح الويب الشهير "كروم".

ويمثل متصفح "كروم" حاليًا جزءًا كبيرًا من سوق تصفح الويب على مستوى العالم، لذا يمكن أن يؤدي اعتماد ميزة "منع الإعلانات" داخله إلى منح جوجل سيطرة أكبر في حال حظرت الإعلانات.

وتشكل طرق منع الإعلانات واحدةً من التقنيات المهمة للمستخدمين، خاصة الذين يملكون سرعات إنترنت منخفضة، وذلك بعد تحوّل كبرى الشركات إلى سوق الإعلانات الإلكترونية تدريجيًا مع تراجع في أسواق الإعلانات الأخرى.

هاتف قابل للطي من "سامسونج"

أطلقت شركة "سامسونج" الكورية الجنوبية، هاتفها الجديد القابل للطي "Leader 8"، بميزات وصفها تقنيون بـ "الجيدة".

ووفق ما رصدت عنب بلدي على الموقع الرسمي للشركة، الخميس 3 آب، فإن الهاتف يحمل طراز "SM-G9298"، بشاشة 4.2 بوصة من نوع "سوبر أموليد" من الخارج، إضافة إلى شاشة رئيسية من الداخل.

واستخدمت "سامسونج" الألومنيوم الخفيف والصلب في صناعة الهاتف، الذي يعمل بمعالج "سناب دراغون 821"، مع ذاكرة عشوائية 4 جيغابايت وذاكرة تخزين داخلية 64 جيغابايت، ويدعم كروت الذاكرة العشوائية.

الكاميرا الخلفية للهاتف بدقة 12 ميغابكسل، أما الكاميرا الأمامية فدقتها 5 ميغابكسل، كما أنه مزود ببطارية 2300 ميلي أمبير.

ويتميز الهاتف بأنه يضم خدمات "سامسونج باي" والمجلّد الآمن والمساعد الصوتي S Voice، ويعمل بنظام التشغيل "أندرويد مارشملو".

إلا أن الشركة قررت حاليًا إطلاقه في الصين فقط، ولم تذكر فيما إذا كانت ستطلقه عالميًا.

وكانت "سامسونج" عانت العام الماضي من أزمة مالية بعد فضيحة انفجار بطاريات هاتفها "نوت 7"، إلا أنها ترغب خلال العام الحال بتعويض جزء من خسائرها.

الإنترنت سيكون أسرع بألف مرة بعد أشهر

قالت شركة "آبل" الأمريكية إن هيئة الاتصالات الفيدرالية في الولايات المتحدة منحتها حق اختبار تقنيات الجيل الخامس (G5) لشبكة الإنترنت.

ووفق ما ذكر موقع "ماشابل" الأمريكي، المختص بأخبار التكنولوجيا، فإن الشركة ستبدأ اعتبارًا من شهر آب الجاري اختبار شبكة الجيل الخامس، على أن تطلقها رسميًا قبل حلول عام 2020، مشيرةً إلى أن التجربة الأولى تحتاج وقتًا كافيًا لإثبات فاعليتها.

وكانت العملاقة الأمريكية تقدمت بطلب إلى هيئة الاتصالات الفيدرالية في الولايات المتحدة، في أيار الماضي، للحصول على موافقة اختبار تقنيات الجيل الخامس، لتأتيها الموافقة بعد شهرين.

ولم تحدد "آبل" التقنيات التي ستختبرها باستثناء اعتمادها على نطاق اختبار يتراوح بين 28 و39 GHz.

وبذلك تدخل الولايات المتحدة إلى قائمة طويلة من البلدان التي تتنافس على إطلاق شبكة الجيل الخامس.

وتستثمر كوريا الجنوبية ما يقارب 1.5 مليار دولار في إطار إجراء الأبحاث والتطوير في شبكات الجيل المقبل، الذي يتوقع أن يكون أسرع بحوالي ألف مرة من الشبكات الحالية.

وتشير تقارير إلى أن 20 شركة اتصالات كبرى، بما فيها "دويتشه تيليكوم" و"نوكيا" و"فودافون" و"بريتيش تيليكوم"، تعتزم إطلاق شبكات الجيل الخامس في كل دول الاتحاد الأوروبي بحلول عام 2020.

ومن المتوقع أن تُحدث شبكة الجيل الخامس ثورة في عالم الاتصالات، خاصة أن التجارب الأولية تشير إلى سرعات قياسية تحققها شبكة "G5" والتي تفوق 200 مرة الشبكات الحالية.

كتاب

أبناء الأيام

ل ادواردو غاليانو

كتاب أبناء الأيام
لـ ادواردو غاليانو
يهتم كُتّاب أمريكا اللاتينية بالأحداث التاريخية عادة، ويركّزون على الاضطهادات التي وقعت بحق بعض الحضارات على يد أبناء حضارات أخرى، فهم أنفسهم ينتمون لقارة ذاقت الويلات من المحتلّ الأوروبي والانقلابات العسكرية حتى زمن قريب.
ادواردو غاليانو ليس استثناء عن ذلك، فكيف لابن منطقة ذات تاريخ ثريّ وإرث حضاريّ موغل في القدم ألا يعبأ بالتاريخ وحكاياه ومظالمه؟ كيف لا يعبأ "أبناء الأيام" بها؟
وهكذا، يختار غاليانو لكتابه تقسيم فصول مختلف عن المعتاد، فهو مجزّأ على 12 فصلًا رئيسيًا يشكّل كل منها شهرًا من أشهر السنة، وكل فصل يقسّم على عدد أيام الشهر الموافق.
يروي لنا إدواردو في كل يوم حكاية، موقفًا، مقطعًا أدبيًا، من مختلف الأزمان، لكن ما يجمعها أنها حدثت في مثل هذا اليوم، ورغم أنه أسلوب شائع في صفحات التقاويم السنوية، إلا أن ما يكتبه إدواردو في تقويمه مختلف وفريد، ملهم وغير متكرر كصفحات تقاويمنا المعتادة، كآلة زمن تنتقل بالقارئ من قصة جرت قبل ميلاد المسيح إلى غزو العراق بنقرة واحدة، وكأن الكاتب يؤكد بأسلوبه السلس والساخر في آن معًا على أن مفاهيم من قبيل الزمن، الحرية، الجمال، الإنسان، الحرب، والظلم، وإن تغيّرت أدواتها إلا أنها مازالت نفسها منذ الأزل وإلى الأبد.
يقع "أبناء الأيام" في 270 صفحة من القطع الصغير، وهو من ترجمة متقنة وسلسة للمترجم صالح علماني، ومن نشر دار دال عام 2013، صدرت النسخة الأولى بالإسبانية عام 2012.

اقتباسات من الكتاب:

هذا العالم مغرم بالموت
ما لا تستطيع كسبه، تعادل فيه. وما لا تستطيع التعادل فيه عقّده.
أليس لك أعداء؟ كيف ذلك؟ ألم تقل الحقيقة، ولم تحب العدالة قطّ؟

صفقة القرن أو مشروع نيمار كما أطلق عليه رئيس نادي باريس سان جيرمان الفرنسي، ناصر الخليفي، الذي نجح أخيرًا بتوقيع النجم البرازيلي للنادي الباريسي، بصفقة هي الأغلى على مستوى العالم، وبقرار وصف بأنه جريء ومفاجئ لجماهير النادي الكاتالوني، التي تعرف جيدًا من هو نيمار داسيلفا وماذا يعني تخليه عن الفريق.

	6					8		9
		9		7		2		5
2	4		9					
	5				1	9		
	9			5			7	
		6	7				5	
					2		1	7
6		3		4		5		
4		2					8	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

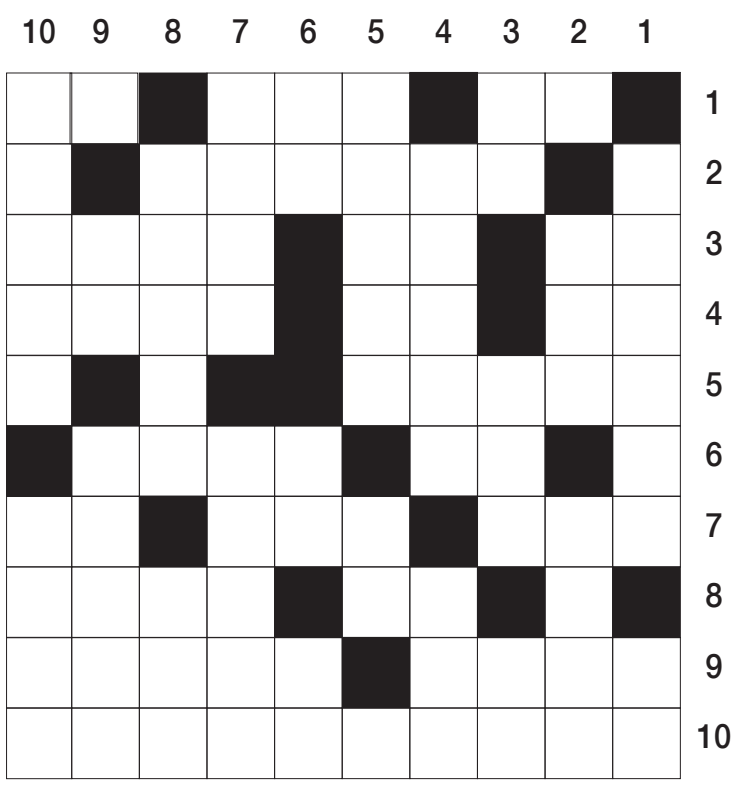

أفقي
1. حرم الله قولها للوالدين - عوضا عن - طير أسطوري في قصص السندباد
2. حيوان بحري يموه في محيطه له ثلاثة قلوب
3. دار دورانًا - يابسة - ضوء ضعيف
4. نصف سوار - نصف ايوب - عصفور
5. طائر أسطوري يحترق ويعود يبعث من جديد
6. نصف واعد - عدم القدرة على البيع لظروف السوق أو السلعة (معكوسة)
7. قلما - زوائد ابرية في النبات - ثلثا حوت
8. زهرة تحية الصباح - الاسم الانجليزي لعصفور سمي به شخصية انجليزية اسطورية
9. طائر منقاره طويل ذكر في القرآن الكريم - طائر مغرد وغالبا اصفر اللون سميت به جزر قرب المغرب
10. قرد من الطبقة العليا موطنه جنوب شرق آسيا

عمودي
1. حيتان صغيرة في قمة الذكاء - صوت الضحك
2. طير صغير مهاجر يصطاد على شواطئ المتوسط - محب (معكوسة)
3. في السلم الموسيقي - أثر الضوء - قط
4. الأماكن التي تخفى فيها الأشياء - افتداء
5. طير لا يطير يعيش في القارة القطبة الجنوبية - اصاب الآخر بحيث لم يقو على الحركة
6. حيوان ضخم يبيت فترة الشتاء - في السلم الموسيقي - حرفان من كراج
7. حيث تدخل (معكوسة) - حروف كروان (مبعثرة)
8. طائر لا يقوى على الطيران ألوانه زاهية خلابة - وحدة قياس الطاقة
9. هرب - ثعبان شديد السمية ذو أوداج منتفخة كان من مقدسات قدماء المصريين
10. حيوان أفريقي ضخم له قرنان من الشعر الكثيف - حيوان اسطوري في التراث الصيني

حلول العدد السابق

2	9	4	1	6	8	7	5	3
5	1	6	7	3	2	4	8	9
7	3	8	5	4	9	1	6	2
6	2	9	3	7	1	8	4	5
8	5	3	6	9	4	2	7	1
1	4	7	2	8	5	9	3	6
9	7	2	4	5	6	3	1	8
4	6	1	8	2	3	5	9	7
3	8	5	9	1	7	6	2	4

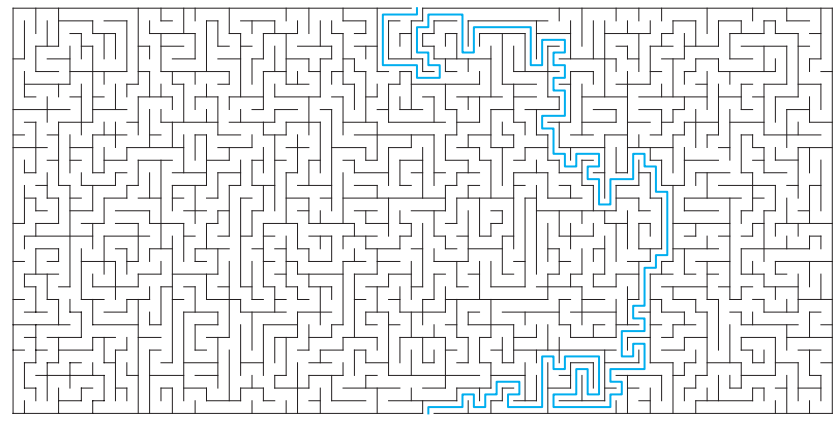

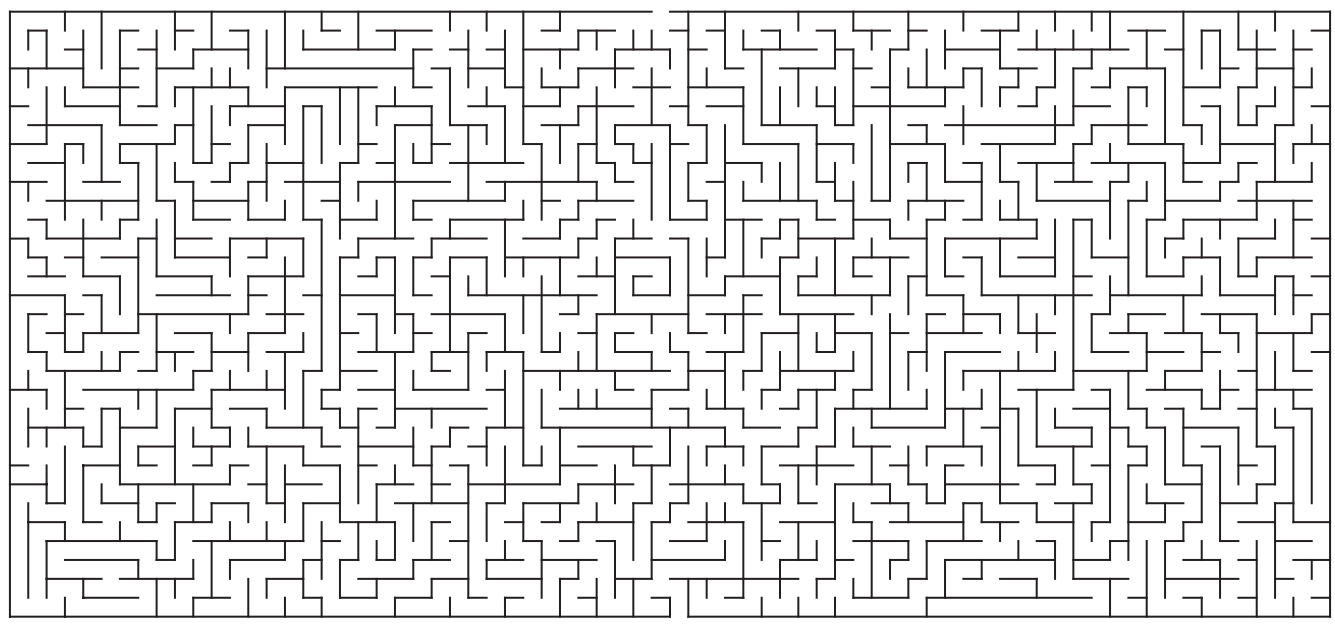

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى enabbaladi@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

صفقة القرن
نيمار في باريس والبارسا يبحث عن البديل

لا حل ليكون الأفضل

منذّ قدومه إلى برشلونة من سانتوس البرازيلي عام 2013، يعيش نيمار في ظل ليونيل ميسي، وباءت جميع محاولاته ليكون الرقم واحد في الفريق بالفشل، فالنجم الأرجنتيني يسيطر على جماهير برشلونة ويبقى هو اللاعب الأبرز في النادي، الأمر الذي يجبر نيمار لو اختار البقاء في برشلونة على الانتظار لسنوات عديدة ليكون ظاهرة كرة قدم عالمية ويفوز بالكرة الذهبية.

ولكن ضمن مشروع الفريق الباريسي الذي بدأ منذ قدوم الأموال القطرية إليه، استطاع أن يقنع نيمار أنه رجل المرحلة المقبلة في باريس سان جيرمان، وأن الكرة الذهبية أقرب إلى باريس من أي وقت مضى، وهذا ما تم بالطبع ووقع اختيار نيمار على بي إس جي، ليجمع بين المال والشهرة في صفقة تعتبر بأنها مثالية بالنسبة لبرازيلي.

الجميع رابحون

بلغة المال، فإن جميع الأطراف في هذه المعمعة المالية الكروية رابحة، بصرف النظر إن كانت إدارة برشلونة قادرة أن تأتي بلاعب يسد مكان نيمار على الجهة اليسرى.

سيحصل نيمار على راتب سنوي يبلغ 30 مليون يورو، بالإضافة إلى تحمل إدارة النادي الفرنسي قيمة الضرائب، وسيحصل والده (وكيل أعماله) على 40 مليون يورو كعمولة. وتمتد مدة العقد لخمس سنوات، أي حتى صيف 2022، ليصل إجمالي راتب النجم البرازيلي فيها إلى 150 مليون يورو.

من جهته سيتقاضى نادي برشلونة مبلغ 222 مليون يورو كشرط جزائي للانتقال قبل انتهاء العقد المبرم مع النادي، وستدفع إدارة النادي الباريسي أيضًا ما بين 100 إلى 120 مليون يورو ضرائب يجب تسديدها للسلطات الفرنسية المختصة.

وبالرغم من التكاليف الباهظة التي سيدفعها النادي الباريسي إلا أن تصريحات رئيس النادي جاءت إيجابية، فقد وصف نيمار بأنه أفضل لاعب في العالم حاليًا، وقال إن رقم 222 مليون يورو يعتبر كبيراً اليوم، ولكن خلال عامين أو ثلاثة لا يعتقد بأنه سيكون كبيراً، فقد كانت ميزانية النادي قبل قدوم نيمار 1 بليون دولار، والآن هي 1.5 بليون.

ووفقًا لصحيفة "موندو ديبورتيفو" المقربة من نادي برشلونة، يرى المدرب إرنستو فالفيردي أن رحيل نيمار أزمة داخل العملاق الكتالوني، وأكد المدرب الإسباني أن تعويضه صعب للغاية وأنه لا يوجد الكثير من النجوم في السوق بالوقت الحالي.

كيف سيصلح برشلونة ما أفسده مشروع نيمار؟

بعد المال الوفير الذي دخل خزينة النادي الإسباني، فإن إدارة برشلونة قادرة الآن على جلب العديد من اللاعبين البارزين الذين ربما يسدون النقص الذي خلفه نيمار في خط الهجوم.

البداية من عثمان ديمبيلي الذي أشارت مصادر صحفية مقربة من النادي الكاتالوني أن إدارة النادي تخطط للتعاقد معه لخلافة نيمار، وقد توصلت الإدارة لاتفاق مع نادي بروسيا دورتموند الألماني للتخلي عن اللاعب مقابل 80 مليون يورو.

ويرتبط اللاعب الفرنسي بعقد مع النادي الألماني حتى 2021 دون شرط جزائي.

كما يسعى مسؤولو نادي برشلونة لضم توماس ليمار لاعب فريق موناكو، ويقاتل برشلونة لضم اللاعب بأسرع وقت قبل إغلاق باب الانتقالات في نهاية آب الجاري، خاصة في ظل اقتناع فاليفري مدرب الفريق بقدرات اللاعب الفنية، ويذكر أن نادي آرسنال الإنكليزي حاول أيضًا ضم مفاوضة ليمار إلا أن المفاوضات لم تنجح.

كما أبدى يوفنتوس الإيطالي مرونة في بيع نجمه الأرجنتيني، باولو ديبالا، وقالت صحيفة "الموندو ديبورتيفو" الإسبانية، إن يوفنتوس سيقبل بإدخال لاعبين في صفقة بيع ديبالا، وأنه يرغب في ضم أندريه جوميز، وأن رافينيا الكانتارا، يعد خيارًا قائمًا.

وأشارت إلى أن يوفنتوس أجرى اتصالات مع النادي الكتالوني، في محاولة للتفاوض بصورة منفصلة بشأن اللاعب البرتغالي، ولكن الرد جاء بأن البارسا لا يخطط للاستغناء عنه، فأرنستو فالفيردي يعتبره أساسيًا في مشروعه.

ولفتت الصحيفة إلى أن يوفنتوس، حدّد سعر باولو ديبالا بـ 120 مليون يورو، ستكون قابلة للتخفيض إذا ضم الفريق الكتالوني لاعبًا آخر إلى الصفقة، وأضافت الصحيفة أن يوفنتوس مستعد الآن للاستغناء عن باولو ديبالا، دون أن يتأثر الفريق، فتعاقده مع لاعب فيورنتينا فيدريكو برناردِيشي (23 عامًا)، والذي يمكنه اللعب دون أدنى مشكلة في مركز ديبالا. وكان لهذا للاعب دور كبير في خروج البرسا من دوري أبطال أوروبا الموسم الفائت، عندما تفوق ديبالا ورفاقه على الكاتلان في مباراة ذهاب ربع النهائي.

وبخصوص ماركو فيراتي فقد وجه الخليفي صفعة للنادي الكاتالوني خلال تقديم نيمار في باريس، عندما قال إن فيراتي لاعب خط وسط الفريق ليس للبيع، ولا يمكن التحدث بأي شيء في هذا الموضوع، بعد جدل طويل حول تمكن نادي برشلونة من جلب اللاعب إلى صفوف الفريق.

كما أغلق الإيطالي أنطونيو كونتي مدرب تشيلسي بطل الدوري الإنكليزي الباب أمام برشلونة بشأن التعاقد مع لاعبه الدولي البلجيكي إيدين هازارد لخلافة النجم البرازيلي نيمار، وقال كونتي في مؤتمر صحفي في لندن، إن هناك شائعات لانتقال ايدين، ولكنه سعيد جدًا للبقاء مع تشيلسي وبدء الموسم الجديد.

وحول ما إذا تلقى تشيلسي عرضًا خرافيًا على غرار نيمار، من أجل التعاقد مع لاعبه الدولي البلجيكي، بحسب ما تؤكده وسائل الاعلام البريطانية، قال كونتي إن تشيلسي بصدد محاولة شراء لاعبين، وليس بيعهم، وإلا سيكون لديهم لاعبون أقل. ويتعافى هازارد حاليًا من إصابة في كاحله الأيمن، وسيغيب عن المراحل الأولى في الدوري الإنكليزي.

الباب مفتوح لثلاثة

إذن ستبقى أبواب النادي الكاتالوني مفتوحة أمام ثلاثة من اللاعبين، الذين من المتوقع أن يعول عليهم النادي في الموسم الفائت، هم الفرنسي عثمان ديمبيلي صاحب الـ 20 عامًا، الذي لعب 49 مباراة مع بروسيا دورتموند الألماني وسجل عشرة أهداف وصنع 21. وقد أصبح قريبًا جدًا من إتمام الصفقة التي ستقدر ب 100 مليون يورو.

وديبالا الذي لفت أنظار جماهير كرة القدم خلال الموسم الفائت وحددت إدارة النادي الإيطالي سعره بـ 120 مليون يورو، ومبامبي صاحب 18 ربيعًا، نجم موناكو، والذي أخبر برشلونة برغبته بالانتقال إلى صفوف النادي الكاتالوني، وقد صرح أن مبلغ 222 مليون يورو الذي تسلمته إدارة برشلونة مقابل صفقة نيمار ستستهل المهمة على برشلونة لدفع 180 مليون، المبلغ الذي حددته إدارة موناكو للموافقة على انتقال اللاعب.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
من كرْم الثورة
enab baladi

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 6 آب/أغسطس 2017
العدد 285 - السنة السادسة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

نزيف العقول السورية

من مصطفى خليفة إلى باسل الصفدي

مصطفى خليفة وباسل الصفدي - (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي - علي بهلول

منذ سبعينيات القرن الماضي، وسوريا تشهد هجرة متنامية للعقول، وبالرغم من عدم وجود إحصائيات رسمية تعطي صورة واضحة عمّا كان يحدث لهذه الطبقة من المجتمع بين عامي 1970 وحتى 1990، بسبب تعتيم النظام السوري على القضية، فإن أعمالًا أدبية تكفلت بإعطائنا صورة نسبية عمّا كان يجري في الظلام.

فبالإضافة للمحسوبيات التي اعتمدت على الولاء لحزب البعث الحاكم أكثر من الكفاءة، وتدني التقدير المادي والمعنوي لجهود العقول السورية، تبرز على الواجهة الأوضاع الأمنية التي هددت سلامة المبدعين السوريين، وإن كان هذا جميع السوريين في واقع الحال.

فها هي رواية "القوقعة" الشهيرة من أدب السجون، تخبرنا على لسان بطلها، الشاب السوري الذي عاد من فرنسا بشهادة الإخراج السينمائي، ليجد نفسه في سجن تدمر بتهمة الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين، حيث قضى أكثر من 13 عامًا يحارب في سبيل البقاء على قيد الحياة، وسط تجاهل لأمر مهم، وجوهري في قضيته، أنه مسيحي !

الرواية التي تسرد تجربة شخصية للكاتب مصطفى خليفة، تنقل لنا صورة وافية عن طبيعة المعتقلين السوريين في تلك الفترة، حيث امتلأت غرف هذا السجن بآلاف الطلاب السوريين من مختلف الاختصاصات الجامعية والعلمية، وحملة الشهادات العليا، من أطباء، ومهندسين، وعلماء، فتكت بهم أدوات التعذيب حتى الموت.

أما في الفترة الممتدة بين عامي 1990 و2010، فتكشف بيانات الأمم المتحدة أن معدل نمو أعداد المهاجرين السوريين عمومًا 6.03%، ليرتفع بشكل ملحوظ قبل نحو خمس سنوات من اندلاع الثورة السورية، ووصلت نسبته إلى 10.7%، معظمهم ذوو خبرات ومؤهلات علمية عالية.

وما هو إلا عام واحد حتى انطلقت الثورة السورية، في مفارقة تاريخية من صيرورة سوريا في ظل حكم الأسد، إذ بدأت أولى الاحتجاجات بسبب تعذيب أطفال كتبوا عبارات مناهضة للنظام على جدران "مدرستهم"، متأثرين بما كانوا يشاهدونه على شاشات التلفاز، ومن بينها الفضائية السورية، من أحداث هزّت كلًا من تونس ومصر.

خلال الأشهر التالية سمعنا أخبارًا مرعبة من قبيل تحويل المركز الثقافي الروسي في دمشق لنقطة اعتقال، واستخدام جامعة البعث في حمص لقصف حي بابا عمرو، وتمركز مدفعيات النظام في جامعة الفرات بدير الزور، وغيرها من إجراءات عسكرة المؤسسات التعليمية التي يطول ذكرها.

ومع وصول الاحتجاجات إلى مدينة دوما في ريف دمشق، أقدمت المخابرات الجوية على اعتقال ناشطة سلمية في صفوف الثورة، في 26 تشرين الثاني 2011، بتهمة الإرهاب ومحاولة اغتيال ماهر الأسد. لنكتشف بأن هذه الناشطة ما هي إلا الدكتورة فاتن رجب فواز، التي كانت تُعدُّ حينها رسالة دكتوراه جديدة بالفيزياء النووية لصالح إحدى الجامعات الفرنسية.

في السنة الأولى من اعتقال الدكتورة فواز تسبب لها التعذيب بنوبات صرع، ونزيف في الأذن والأنف، ومايزال مصيرها مجهولًا حتى اليوم، علمًا بأن تسوية عُرضت عليها للخروج من السجن، لكنها رفضتها، حيث تقضي التسوية بسفرها إلى إيران والعمل هناك ضمن اختصاصها لصالح النظام الإيراني، وفق ما يوضح معتقلون ناجون من سجون الأسد سبق وقابلوها.

قبلها بأشهر قليلة، وتحديدًا في 28 أيلول 2011، أطلق مجهولون الرصاص على الخبير في الهندسة النووية أوس عبد الكريم خليل، بالقرب من حي بابا عمرو في حمص، وتبادل كل من النظام والمعارضة التهم في مسؤولية مقتله.

ثم "ومن قبيل المصادفة"، شهد المبدعون السوريون المعارضون للنظام، من فنانين وعلماء وسواهم، اعتداءات شتّى تراوحت بين الاعتقال، والاغتيال، أو محاولة الاغتيال على أقل تقدير للضغط عليهم، كما حدث مع الممثل سلوم حداد إثر مطالبته بفك الحصار عن درعا، لنجده بعدها على فضائيات النظام السوري، يندد بالإرهاب ويعبّر بوسائل شتى عن ندمه.

وفي 10 تشرين الأول 2014 اعترض مسلحون حافلة تقل مجموعة أشخاص في حي برزة الدمشقي الخاضع لسيطرة قوات النظام حينها، وانهالوا عليها بالرصاص، قبل أن نسمع في الإعلام الرسمي أن خمسة علماء طاقة نووية قد تم اغتيالهم فعلًا في هذه الحادثة.

كانت مجلة "فورين بوليسي" أعلنت عام 2012 عن قائمة تضم 100 شخص من أهم المفكرين في العالم، وفي المرتبة 19 جاء اسم السوري- الفلسطيني باسل خرطبيل الصفدي، المبرمج ومطوّر الويب العالمي الذي ساهم بمشاريع غزت العالم مثل "ويكيبيديا"، و"موزيلا فاير فوكس"، وقد تم اعتقاله في 15 آذار 2012 من حي المزة الدمشقي على يد المخابرات العسكرية.

"نهاية تليق ببطل مثله (...) شكرًا لكم فقد قتلتم حبيبي"، بهذه الكلمات نعت "نورا غازي الصفدي"، زوجها باسل، يوم 1 آب 2017 عبر "فيس بوك"، بعد تأكيد خبر صدور حكم إعدام وتنفيذه بحق زوجها، بعد أيام من نقله خارج سجن عدرا في تشرين الأول عام 2015.

الآن، إذا جربنا أن نسمع خبر مثل مقتل عالم الآثار السوري خالد الأسعد في تدمر، يوم 18 آب 2015، فإننا لن نجد صعوبة بالغة باستبدال اسم الجناة الحقيقيين وهم مقاتلو "الدولة الإسلامية"، باسم النظام السوري، في حين سيبقى السؤال معلقًا عن الطريقة التي يستطيع فيها المجتمع الدولي التمييز بين إرهاب "الدولة الإسلامية"، وإرهاب النظام السوري، إذا كانت أفعال الفريقين تنتج جثثًا مشوّهة لا يمكن التفريق بينها.

صديقي الأستاذ والطيز الأثرية

أرسلَ لي صديقي القديم المتخصص باللغة العربية الأستاذ "محمود" طلب صداقة على الفيسبوك، ففرحتُ به وقبلتُه في الحال. وكنت قد نشرتُ، بالمصادفة، بوستًا أتحدثُ فيه عن فعل قبيح ارتكبه "الشباب" في المناطق الـ "مُحَرَّرة" يشبه أفعال نظام حافظ الأسد بالضبط، وأختمُه بتنويع على عبارة "انخلي يا هلالة" أقول فيه إن على هلالة أن تنخل الطحين، وأثناء النخل لا بأسَ أن تهز "طيزها".

نط صديقي، وما حط، وزعل مني أيما زعل، وقال: ما هذا؟ كيف تستخدم هذه الكلمة البذيئة؟ ألستَ أنتَ الأديب الأريب فلانًا أم أن هذا "حسابٌ مُهَكَّرٌ"؟ قلت له: طول بالك أستاذ، الله وكيلك حسابي هو هو من ثماني سنوات، لا تَهَكَّرَ ولا تَضَرَّط.. وبمجرد ما قرأ كلمة "تَضَرَّط" زعل أكثر، وقال إنني أتقصد إيذاء مشاعره، ولولا الخبز والملح والصداقة لعَمِلَ لي "بلوكًا"!

دخلَتُ على الخاص، وبدأت أحاوره، بهدوء. ذَكَّرْتُهُ بالقاعدة الذهبية التي تقول "البلاغة الإيجاز"، وطلبتُ منه أن يعطيني كلمة عربية فصيحة تصف الرجل الذي يعص ويكبس ويصدرُ صوتًا من وسط مؤخرته، فقال: ضرط. قلت له: عظيم، انظر إلى هذه الكلمة، كم هي خفيفة ونظيفة وبنت ناس، وتُغنيك عن سبع كلمات وثلاثة أحرف جر، وهي مستخدمة في الكتب التراثية التي ألفها أجدادُنا العربُ العاربون، وبالأخص الكتب التي تتحدث عن مُبْطلات الوضوء، وأنت تعرف حكاية أستاذنا الجاحظ عندما ركب الحمارة فضرطت! وإذا جئت للأمثال الشعبية، وبالأخص التي نستخدمها في محافظتنا العظيمة، فهناك مَثَل يعبر عن المواجهة والتحدي و"النّدّيّة" يقول، بالحرف الواحد: اللي بيضرط لك اضرط له، وإلا بيفكر إنو ما إلك طيز.

وأوضحتُ له، أيضًا، أن كلمة "مؤخرة" التي يُؤْثِرُ الأدباءُ المهذبون استخدامها تحيل الذِهن إلى نفس المنطقة، علمًا أننا نعتمد عليها في كل ما له علاقة براحة الجسد، لاحظ مثلًا أن الراكب في أي حافلة، بمجرد أن يرى كرسيًا قد شغر، يدير مؤخرته ويجلس، والشاب الذي ينجح بعلامات قليلة يبحث له أهله عن ذريعة فيقولون: والله الولد ذكي، ولكن ما لُهْ "طيز" على الدراسة، أي ليس له جَلَدٌ على إبقاء مؤخرته ملتصقة بالكرسي، على عكس المسؤولين الذين يعيشون في ظل القائد الأسد المغوار، وقد سمعنا عن واحد يسعى لبلوغ كرسي إدارة، أنه راهن رفاقه، في جلسة صفا، على أنه إذا قَدَّرَ الله ووضع طيزه على الكرسي سيستمر عليه حتى يموت. وضحك وقال: هل تعرفون قصيدة نزار قباني الفيروزية "لا تسألوني ما اسمه حبيبي"؟ أنتم لا تسألوني ماذا سأفعل وماذا سأتجنب حتى تبقى طيزي ملتصقة بالكرسي إلى الأبد، فكل إنسان يعرف شغله.

احتار صديقي محمود في أمره، وقد أفْحَمَتْهُ أمثلتي وحججي، فقال: ما بعرف، بس أنا بعرف الأديب لازم يكون مأدب، متل سعد الله ونوس مثلًا.

فقلت له: نعم، سعد الله كان مؤدبًا، ومع ذلك فقد ألف كتابًا عنوانه: الطيز الأثرية.